١٣ / ٢ / ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مؤتمر المحامين العرب

■ أيها الإخوة:

يسعدنى أن التقى بكم هنا فى المؤتمر، وهذا المؤتمر يمثل معانى كبرى للمحامين، وللأمة العربية المكافحة كلها؛ فأنتم صفوة الثقافة العربية، وأنتم فى عملكم وبحكم مهنتكم؛ تعملون من أجل الحصول على الحق، وهذا معنى تسير فيه الأمة العربية فى كفاحها من أجل الحصول على الحق.

فقد مرت بالأمة العربية.. مرت بها أحداث كثيرة متعددة، كانت الآمال على مدى السنين وعلى مدى الأيام تجيش فى صدورها سعياً وراء الحق وطلباً للحق. كانت الآمال تجيش فى صدور الأمة العربية، وكانت الأمة العربية تكافح من أجل تحقيق الآمال؛ بعض هذه الآمال تحقق، وبعض هذه الآمال لم يتحقق، وصارت الأمة العربية حتى اليوم تسعى طلباً للحق. ولكن قابلنا قضايا عديدة، قابلنا مشاكل عديدة مع هذه الأحداث ومع هذه الآمال.. قابلنا انتفاضات شعبية قوية كاسحة.. وقابلنا أيضاً مؤامرات معتدية؛ تهدف إلى كبت هذه المشاعر وإلى كبت هذه الآمال، ولكن كل هذا لم يثن الأمة العربية عن هدفها.. رغم العثرات التى قابلتنا.. ورغم العثرات التى قابلت الآمال التى جاشت فى صدر الأمة العربية، لم تنس الأمة العربية هدفها وهو السعى وراء الحق.

ونحن حينما نجتمع اليوم فى هذا المكان، لابد لنا أن نستعرض الأمور التى تواجه أمتنا، ثم نرد هذه الأمور إلى أصولها؛ لأن المشاكل التى تفرعت كثرت وتعددت، ولم يكن لأعدائنا من هدف إلا أن تتعدد هذه المشاكل فنضل الطريق، ونتوه فى سراديب التيه.. كان هذا هدف أعدائنا؛ حتى ننحرف عن تحقيق هدفنا الأصلى.

إن الجندى فى الميدان يسعى إلى النصر، والأمة العربية فى كفاحها تسعى إلى النصر وإلى الحق، كما يسعى أى فرد منكم فى عمله إلى الوصول إلى الحق.

واليوم، ونحن نلتقى، لابد لنا من أن نعرف ما هو الهدف، وما هى الوسائل.. قد نتحد فى الهدف ولكن قد تختلف الوسائل، ولكن المهم أن نسعى إلى تحقيق الهدف، فالمهم أن نحافظ على هذا الهدف. وفى رأيى أن الهدف، الذى نسعى إليه – هنا فى الجمهورية العربية المتحدة – هو تحرير كل فرد عربى وكل وطن عربى سياسياً واجتماعياً.

ذلك هو الهدف الذى يجب أن نتذكره دائماً ولا ننساه، كما قلت قد تختلف الوسائل وقد تختلف السبل، ولكن الهدف لا يختلف؛ ذلك أن الاستعمار يحاول دائماً أن يلهينا بالأمور الفرعية والمشاكل المتشعبة عن الهدف، الذى تسعى الأمة العربية للوصول إليه.

فقد جربنا هذا فى ثوراتنا الوطنية فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية، وقد لمسنا هذا فى كفاحنا من أجل تحرير الوطن العربى.. قد حاول الاستعمار أن يلهينا بالمشاكل الصغرى؛ حتى لا تستطيع الدفعة القوية أن تصل إلى تحقيق الهدف. وكم من ثورة قامت وبذلت فيها الدماء، واستشهد فيها الأبرار، ولكن الاستعمار نجح فى أن يكبت هذه الثورة، ويمنعها عن تحقيق هدفها الأصيل؛ بخلق الظروف التى تجعلها تتعثر فى المشاكل، وبخلق الظروف التى تجعلها تنسى الهدف الأصيل.. حصل هذا فى الماضى؛ فى سنة ١٩ هنا فى مصر كان

هدفنا وهدف الثورة أن تتحرر الأمة العربية، ولكن الاستعمار عمل على بث بذور الفتنة، وعمل على أن تكون المشاكل هى الأمور التى تهتم بها جموع الشعب، وعلى هذا فاستمر الاحتلال بعد سنة ١٩١٩ فى بلدنا. حدث هذا فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية.. ونحن نسعى إلى تحقيق هدفنا هناك من يسعى إلى أن يهزم هذا الهدف، وإلى أن تتعثر الأمة العربية فى كفاحها.

تلك هى الظروف التى مرت بنا، وتلك هى الظروف التى نمر بها الآن؛ لأننا حينما نسعى إلى تحقيق هذا الهدف إنما نواجه قوى كبرى.. نواجه قوى استغلتنا فى الماضى، وسيطرت علينا، ونواجه قوى تحاول أن تبقينا فى داخل مناطق النفوذ، أو تضعنا فى داخل مناطق النفوذ.. نواجه قوى وضعت بيننا إسرائيل، وتعمل على حماية إسرائيل، وتعمل على تسليح إسرائيل، نواجه قوى تنكرت لنا، وتربصت لنا فى الماضى، ولا زالت تتربص لنا اليوم؛ وعلى هذا فإنى أضع لكم هذه الأسس حتى تكون موضع مناقشة بينكم، وأضع هذه المناقشة للأمة العربية كلها، الأهداف والوسائل.. الهدف أن نحرر كل وطن عربى وكل فرد عربى سياسيًا واجتماعيًا، أما الوسائل التى تمكننا من تحقيق الهدف فقد نختلف عليها، ولكن يجب ألا يكون هذا الاختلاف بأى حال من الأحوال دافعًا لنا لأن ننسى الهدف ونتوه فى المشاكل المتعددة التى تقابلنا؛ فأنتم بحكم مهنتكم قادة أو طليعة الفئة المثقفة فى الأمة العربية، وأنتم بحكم مهنتكم دائماً طلاب حق فى عملكم، ومهنتكم تجعل من كل فرد منكم المكافح فى سبيل الحق؛ لأن القانون إنما هو تعبير عن الحقوق والواجبات، وهذا تعبير أيضًا - كما قلت لكم - عن كفاح الأمة العربية، التى تطالب بحقها.

أيها الإخوة:

فى هذه الأيام، وفى هذه المرحلة، نمر بمرحلة دقيقة من حياة الأمة العربية، ولابد لنا أن نكون على بينة من هدفنا؛ حتى لا يتمكن الأعداء من أن يشتتوا الشعب العربى، ويوقعوا بينه الفتنة. فى هذه الأيام نمر بمرحلة انتقال فى جميع

أنحاء الأمة العربية؛ بين الاستعمار السياسى والاستعمار الاقتصادى، والحرية السياسية والحرية الاقتصادية. وإن الأسس التى نضعها اليوم فى مجتمعنا وفى جميع أنحاء أمتنا لن تؤثر فقط على جيلنا، ولكنها ستؤثر على مستقبل الأمة العربية، وعلى الأجيال القادمة. لقد بدأنا نحصد ثمرات الكفاح الطويل فى جميع أرجاء الأمة العربية.. الكفاح الذى استمر عشرات السنين، بل مئات السنين؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، من أجل تحقيق الهدف وهو الحصول على الحق. لقد بدأنا نجنى ثمرات هذا الكفاح الذى قام به الآباء والأجداد، ولم يجدوا الفرصة حتى يجنوا ثمرة النصر.

إن النصر الذى نجنيه اليوم ليس بأى حال من الأحوال ثمرة كفاحنا فقط، ولكنه ثمرة كفاح أجيال متعددة، قامت على مر الزمن لتبذل الدماء والأرواح؛ من أجل تحقيق الهدف الكبير وهو الحق.. حق كل أمة عربية وحق كل بلد عربى فى الحياة السياسية الحرة، والحياة الاجتماعية العادلة.

وحينما تحررنا هنا فى القاهرة لم تستبد بنا الأنانية ونغمض أعيننا عما يجرى من حولنا، ولكنا قلنا: إننا نعتبر جمهوريتنا طليعة للكفاح العربى، وقاعدة له. حينما أعلنا هذا وحينما قررناه كنا نعرف حق المعرفة، ونعلم حق العلم، أن هذا إنما يمثل العرق والدم والتضحية والفداء؛ لأن السياسة المستكينة المنعزلة التى لا تهتم بما يجرى فى غير أرضها إنما هى سياسية أنانية. ولكنا كنا نشعر وقد تحررنا أن للأمة العربية حقاً علينا فى أن نساندها، وفى أن نتعاون معها فى سبيل الحرية، وفى سبيل تحقيق هدفها. قلنا هذا وأعلناه، وكنا نعلم أننا بهذا نضع جمهوريتنا فى موضع صعب، ونضع أنفسنا فى موقف صعب؛ ذلك أن الاستعمار الذى حكم هذه المنطقة، والذى سيطر على الأمة العربية، لن يقبل بأى حال من الأحوال أن تهزم سياسته، أو أن ينحسر نفوذه، أو أن تتحرر هذه الأمة سياسياً واقتصادياً وتكون سيدة نفسها.

كنا نعلم هذا ولكن الاستعمار انبرى لنا ليحارب هذه الفكرة التى أعلناها، ويحارب الدعوة للتحرير فى جميع أنحاء الأمة العربية.. حاربنا بكل وسيلة من

الوسائل؛ فحينما أعلنا أننا نتبنى فكرة القومية العربية، ونبذل فى سبيلها كل شىء، أراد الاستعمار أن يحرف هذه الدفعة؛ حتى لا تصل إلى هدفها؛ فحول الأمور إلى أشخاص وزعامات. وقلنا إن الأشخاص زائلون ولكن المبادئ والفكرة من أجل الحق هى الباقية، وسرنا فى هذا ونحن على ثقة من وعى الأمة العربية، وصار الاستعمار فى طريقه وكان يعتقد أنه قد انتصر، وكان يعتقد أن الأمة العربية قد تفتت وتفككت فكانت حرب السويس.. كان العدوان الثلاثى الذى أثبت أن كل فرد عربى فى كل أمة عربية اعتبر هذا العدوان عدوانا عليه، وعلى بلده، وعلى شرفه وعلى مبادئه؛ فهبت الأمة العربية كلها لتصد هذا العدوان.

إذا كان ينقصنا السلاح فلا تنقصنا العزيمة، وإذا كانت تنقصنا القوى المادية فلا تنقصنا القوى المعنوية، واستطعنا أن ننتصر بالعزيمة وبالقوى المعنوية على الدول الكبرى، وأثبتت الأمة العربية فى هذه المرحلة من التاريخ أنها تعرف هدفها الأصيل، وأن أعداءها لن يتمكنوا بأى حال من الأحوال أن يحرفوها عن الوصول إلى هدفها أو أن يضلوها فى سراديب التيه؛ لتتوه وتنسى الهدف الذى هبت تكافح من أجله.

إننا حينما نرد الأمور إلى أصولها، وحينما نقول إننا نهدف إلى تحرير كل فرد عربى، وكل وطن عربى، سياسيًا واقتصاديًا؛ إنما نمس بهذا كل قضية من القضايا العربية.. حينما نتكلم عن فلسطين نقول: إننا نريد أن نحرر شعب فلسطين، ونرد له حقوقه السياسية والاجتماعية.. لقد اغتصبت حقوق شعب فلسطين السياسية والاجتماعية، وطرد شعب فلسطين من بلده ومن أرضه. وكنا نئن من السيطرة الأجنبية، وكان الاستعمار يستطيع أن يخطط، ويستطيع أن يرتب، ويستطيع أن يسيطر.. ولكن دخلنا التجربة والآمال التى جاشت فى صدورنا لم تتحقق، وخرجنا من هذه المحنة.. فهل ضعنا فى سراديب التيه كما أراد الاستعمار لنا؟

لقد استطاع الاستعمار أن يغتصب فلسطين ويعطيها للصهيونية، ولكنا لم نضع أبدًا فى سراديب التيه، بل خرجنا من هذه المحنه، ونحن أشد عزمًا وإيمانًا على أن نعمل على تحقيق هدفنا؛ وهو أن نحقق الحق، وأن نضع الحق فى نصابه؛ ذلك هو درس فلسطين، ذلك هو درس محنة ١٩٤٨، ذلك هو نتاج التجربة التى دخلنا فيها.

واليوم حينما نعلن وحينما نقول فى كل بلد، وفى كل مدينة، وفى كل قرية من جميع أنحاء الوطن العربى: إننا نساند شعب فلسطين، وإننا لم ننس الهدف الأصيل، وإننا سنعمل على وضع هذا الهدف موضع التنفيذ، لا يمكن أن ترهبنا محاولات الاستعمار، ومساعدات الاستعمار لإسرائيل. اليوم مثلاً، أعلن أن بريطانيا أمدت إسرائيل بالدبابات الحديثة، هل هذا يفزعنا؟ إننا حينما نتكلم عن إسرائيل نعلم أننا نتكلم عن إسرائيل ومن هم خلف إسرائيل.. إن إسرائيل لاتمثل الصهيونية وحدها، ولكنها تمثل الصهيونية والاستعمار، وإن إسرائيل التى أقاموها بين ربوع الأمة العربية ليست إلا رأس جسر للاستعمار.. يتربص بنا؛ ليجد الفرصة حتى ينقض علينا ويقضى على القومية العربية. وقد حدث هذا فى عام ١٩٥٦، ولكن لم يستطع الاستعمار، الذى تحالف مع الصهيونية ضد الأمة العربية والقومية العربية أن يحقق أهدافه، ولكن الأمة العربية حققت أهدافها.

كان هذا درس عام ٥٦ الذى يجب علينا ألا ننساه ونذكره دائمًا.. الاستعمار يحاول أن يجرفنا عن تحقيق الهدف الذى نتمناه، وأعوان الاستعمار والرجعية أيضًا يحاولون أن يجرفونا عن تحقيق الهدف الذى نسعى إليه؛ لأننا حينما نقول إننا نهدف إلى تحرير كل فرد عربى، وكل وطن عربى سياسيًا واجتماعيًا؛ إنما نحدد فى نفس الوقت الأصدقاء، ونحدد فى نفس الوقت الأعداء.. الأصدقاء هم الذين عملوا على تحقيق هذا الهدف دائماً، وقاتلوا من أجله وفى سبيله.. الشعب العربى الطيب، الشعب العربى المكافح، المواطن العربى العامل فى كل بلد عربى. أما الأعداء فهم الاستعمار، وأعوان الاستعمار والرجعية؛ فهم لا يرغبون للأمة العربية أن تتحرر؛ سواء اقتصاديًا أو اجتماعيًا، كل يجد المصالح

والمصالح تجمع بينهم جميعاً؛ فتكون النتيجة تحالف الاستعمار وأعوان الاستعمار والرجعية ضد الأمة العربية، وضد أهداف الأمة العربية.

حينما نتكلم عن هذا نذكر أيضاً الجزائر.. إننا حينما نساند الجزائر، وحينما يساند كل مواطن عربى الجزائر فى كفاحها، إنما يعمل على تحقيق هدفه؛ من أجل تحرير الأمة العربية وكل فرد عربى سياسيًا واجتماعيًا. الجزائر.. يحارب شعب الجزائر من أجل التحرر السياسى، ومن أجل التحرر الاجتماعى؛ من أجل التحرر السياسى لإنهاء استعمار فرنسا، ومن أجل التحرر الاجتماعى لإنهاء السيطرة الاقتصادية والتحكم الاجتماعى، الذى ساد الجزائر طوال فترة الاحتلال وفترة الاستعمار؛ لهذا نجد أن الهدف يلتقى فى فلسطين ويلتقى فى الجزائر، ويلتقى فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية؛ ولهذا فأنا أؤكد مرة أخرى أن علينا جميعًا أن نفرق بين الوسائل والهدف، قد تختلف الوسائل وقد نختلف على الوسائل، ولكن الهدف يجب أن يبقى دائمًا نصب أعيننا.. يجب أن نسير نحو الهدف؛ كما يسير الجندى نحو النصر.. يجب أن نسير نحو الهدف لأننا بهذا نؤمن لأمتنا العربية الحاضر السليم والمستقبل السليم.

إننا قد نختلف على الوسائل، ولكن يجب أن نذكر دائمًا أن أعداء الأمة العربية يحاولون دفعنا إلى أن ننسى الأهداف العربية، وأن ننغمس فى الوسائل ومشاكلها، وأن يدب بيننا اليأس وتدب بيننا الفرقة.

أيها الإخوة:

هذه كلمة وجدت من واجبى أن أتحدث بها إليكم، وألا أقصر خطابى أو كلمتى على كلمة رسمية فى الترحيب بكم وفى مؤتمركم؛ لأنى أعلم - كما قلت لكم - أنكم صفوة الثقافة العربية، وطليعة الكفاح فيها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٣ / ٢ / ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر نقباء المحامين العرب

■ فرصة سعيدة أن أجتمع بمكتب مؤتمر المحامين العرب، وكما قال أحد الإخوة الآن، فالمحامون العرب ممثلو الوعى، زَىْ ما قُلْتُم فى كلمتكم فى افتتاح المؤتمر، المحامى مش بيدافع بس عن القضايا فى المحاكم لكن المحامى بيدافع عن كل قضية؛ لأنه بيدافع عن الحق، والرعاية المطلوبة هى رعاية المحامين العرب لقضية القومية العربية وقضية التحرر العربى وقضية الوحدة العربية. واحنا لما بنقول الوحدة العربية بَرْضُه أعود وأكرر إن احنا ما ندْخُلش فى نواحى دستورية. قد تكون النواحى الدستورية سببًا للفرقة العربية أكثر مما تكون سبباً للوحدة العربية، أعنى بالوحدة العربية اللى هى بنحس بها بمشاعرنا؛ وحدة العربى فى الدار البيضاء، تجاه العربى الموجود فى عمان؛ ودِى لمستها وأنا فى زيارتى للدار البيضاء، وكانت حاجة تمس قلب أى إنسان أن نسمع العربى فى الدار البيضاء بيهتف بتحرير عمان ويهتف بتحرير فلسطين، فإذًا هذه هى الوحدة العربية اللِّى بِنَادِى بها طوال عمرنا، واللى خلقنا ونشأنا ونحن نسمع المناداة بها.

ليس معنى الوحدة العربية أبدًا أن تكون وحدة زعامة، وليس معنى الوحدة العربية أبداً أن تكون إجبار أى شعب أن يقبل أى أسلوب من الأساليب الدستورية، ولكن الوحدة العربية أكبر من هذا بكثير، الوحدة العربية هى أعلى

مراحل الوطنية العربية، واحنا النهارده بنِمْشِي ونسير فـي الوطنيـة العربيـة للتحرير الاجتماعى وللتحرير السياسى.

وأول ما قابلتكم النهارده، باقول أرجو أنكم تكونوا حققتم حاجات أخرى غير القرارات، وأقصد بهذا التعارف والتقارب والتلاقى؛ لأن دا يمثل معنى كبير من معانى الوحدة العربية، أما القرارات، إذا كان المؤتمر بينتهى بقـرارات حتـى يجتمع المؤتمر القادم، ما بتديش أبداً التأثير المطلوب، أما إذا التقـت القلـوب، وتعارفت النفوس، وخرجتم من هذا المؤتمر وهذه المؤتمرات بمحبـة تجمعكـم بعضكم ببعض فى البلاد العربية، بتكون هنا النتيجة الكبرى، ممكن يكون لها أثر فى مستقبلنا كله، وأى عمل بسيط ممكن يكون له أثر كبير جدًا.

والوحدة العربية التى نتمناها هى الوحدة التى تبنى علـى الحريـة وعلـى الاستقلال.. الاستقلال السياسى والاستقلال الاجتماعى، والوحدة العربيـة هـى تعبير واسع شامل عن الوحدة؛ أى التضامن، أى الإخاء، ولكن زى ما قلت لكم إذا دخلنا فى التعبيرات الدستورية قد نفترق ولا نتفق، ويجـب أن نتفـق علـى الأساس، وبهذا نستطيع فعلاً أن نبنى قوانا، ونستطيع أن نمنع أعـداءنا مـن أن ينفذوا بيننا، ونستطيع فعلاً أن نحقق الوحدة الحقيقية اللى بنهدف إليها، ونتجنـب الفرقة، ونتجنب طعنات أعدائنا اللى حاولوا دائماً يفرقونا.

أنتم المحامين أَقْدَر الناس طبعًا على تفسير هذا للرأى العام، وتفسـير هـذا للناس، وأنا زى ما قلت لكم أنتم لكم فى هذا القيادة من الناحية الثقافية، والأمـة العربية اعتمدت عليكم دائماً فى أن تتقدموا الصفوف فـى قضـاياها الوطنيـة، ولازالت تعتمد عليكم فى سبيل تدعيم استقلالها واستكمال استقلالها، وفى سـبيل وحدتها الحقيقية التى يحاول الأعداء أن يقضوا عليها، والتى يحـاول الأعـداء أيضاً أن يعكسوها لتكون فرقة وحروب وبغضاء. وكلنا نعرف طبعًا كـل هـذه الأساليب التى أتبعت، والتى تتبع، والتى ستتبع؛ لأن وحدة العرب معناهـا قـوة العرب، وإذا قلت وحدة العرب معناها قوة العرب، وإذا قلـت وحـدة العـرب لاأقصد أبدًا وحدة فى سبيل خدمة الاستعمار، لأنه لا يمكن أن تكون هناك وحدة

فى خدمة الاستعمار، ولكن الوحدة التى أقصدها هى وحدة مبنية على الاستقلال السياسى والاستقلال الاجتماعى، والحرية السياسية والحرية الاجتماعية.

أما الوحدة لخدمة الاستعمار فَدِى طَبْعًا خارجة عن الكلام اللى أنا باقولـــه، لايمكن لأى وطنى أبداً أن يقبل الوحدة لخدمة مصالح الاســتعمار، وأرجــو أن يكون مؤتمركم القادم، وقد تحققت آمالكم فى القرارات اللى أنتم عملتموها، وإذا ما تحققتش كلها، أو تحقق جزء منها، يبقى المؤتمر اللى بَعْـدُه بيكــون أيضًــا فرصة تدفعوا دائمًا هذه القرارات. وأشكركم وأرجو لكم التوفيق.

١٩٦١/٢/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى ضباط اللاذقية

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأيام نحتفل بالعيد الثالث لقيام الجمهورية العربية المتحدة؛ هذه الجمهورية التى تتمثل فيكم أنتم الشعب الحر الأبى.. هذه الجمهورية التى أَقَمْتُمُوها بعزمكم وبتصميمكم وبإرادتكم.. فى هذه الأيام - أيها الإخوة - نحتفل بالعيد الثالث لقيام جمهوريتنا التى أقمناها بأيدينا وبعرقنا وبكفاحنا.. فى هذه الأيام نحتفل بقيام الجمهورية العربية المتحدة، ونحن نحتفل بقيام الجمهورية العربية المتحدة.. لابد لنا أن نذكر الماضى، كيف كان الماضى؟ وكيف كافحنا وكيف تآمر علينا الأعداء؟ ولابد أن ننظر إلى الحاضر؛ لنرى كيف نسير فى طريقنا الذى صممنا عليه وعزمنا على أن نيسر فيه.

قبل الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - كانت هناك مؤامرات ضد الوطن العربى بجميع أجزائه، وكانت هناك مؤامرات ضد فكرة القومية العربية والوحدة العربية، وضد الوطنية العربية، وضد التحرر العربى، وضد سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، كانت هذه المؤامرات هناك فى مصر وهنا فى سوريا، ولكن الشعب العربى فى مصر قاوم هذه المؤامرات واستطاع أن يفرض إرادته، والشعب العربى فى سوريا قاوم أيْضًا هذه المؤامرات، واستطاع أن يهزم الاستعمار.

كان الطريق الذى نسير فيه هو طريق الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ طريق من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ومن أجل القوة ومن أجل الحياة، كان الكفاح الذى نسير فيه هو كفاح عروبتنا، وكفاح قوميتنا، وكفاح أصالتنا، وكفاحنا - نحن العرب - فى كل بلد عربى.. كفاح من أجل الحرية.. وكفاح من أجل الاستقلال.. وكفاح من أجل العزة.. وكفاح من أجل الكرامة، فلم ترهبنا الأساطيل، ولم ترهبنا الطائرات، ولم ترهبنا الدول الكبرى، ولم ترهبنا المؤامرات.

وحينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى، قام الشعب العربى الحر فى سوريا يمد يده ويقول: لابد أن ندخل المعركة؛ فإن معركة الحرية العربية واحدة، ولايمكن أن يكون ميدانها فى مصر فقط.. بل لابد أن يكون ميدانها فى كل بلد عربى. وكنا نعرف أن الاستعمار يبيت لنا أمرًا ويريد أن ينشر ميدان المعركة؛ حتى يصفى العناصر الوطنية، وحتى يقيم من عملائه فى هذا الإقليم - فى سوريا - ركيزة؛ ليضعها ضمن مناطق النفوذ، كنا نعرف هذا، حينما قام العدوان الثلاثى على مصر كان رأينا أن سوريا لابد لها ألا تشترك فى هذه المعركة؛ حتى نهزم أهداف الاستعمار، وحتى نهزم غرض الاستعمار، وأرسلت فى هذه الأيام إلى الرئيس شكرى القوتلى؛ لأقول له إن المعركة والمؤامرة أكبر من العدوان.

إن الاستعمار الذى تآمر على مصر وتآمر على سوريا، وهزم فى مصر وهزم فى سوريا، يريد أن يصفى الأوضاع الوطنية والأوضاع القومية؛ ليضع هذه المنطقة كلها داخل مناطق النفوذ.

كانت هذه هى معاركنا فى الماضى؛ معارك ضد الاستعمار، ومعارك ضد أعوان الاستعمار، وكانت معاركنا أيضًا فى نفس الوقت من أجل العدالة الاجتماعية والمساواة، ومن أجل تكافؤ الفرص، وكنا نكافح فى جبهتين؛ جبهة ضد العدوان الخارجى، وجبهة ضد الاستغلال الداخلى. وكان كل فرد منا يشعر بأنه لابد أن يكون حرًا فى وطنه، ولابد أن تتحرر بلده حرية كاملة، ولا يمكن

أن نقبل عن الاستقلال أن نكون بلداً استقلالها مزيف.. كنا نسعى فى معاركنا من أجل هذا كله، وكنا نسعى من أجل العدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية والمساواة.. نسعى من أجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم نسعى من أجل تصفية الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم؛ ومن أجل تصفية الاحتكار وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا البلد.

كان هذا هو كفاحنا، وكانت هذه هى معاركنا فى الماضى، وكان الاستعمار يريد أن يضعنا فى داخل مناطق النفوذ، وكانت دفعتنا القوية وكانت عزيمتنا الشديدة - نحن الشعب العربى - قادرة على أن تحطم خطط الاستعمار، ثم كانت قادرة على أن تُعلى مَشيئتها؛ فقامت الوحدة وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

كانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى معاركنا فى الماضى، وكان الشعب هنا فى سوريا يؤمن بالوحدة العربية والقومية العربية، بل كان دائمًا - فى هذا السبيل ومن أجل تحقيق هذا الهدف الكبير - ينكر نفسه وينكر ذاته. واستمرت سوريا على مَرِّ الزمن رافعَة لواء الدعوة للقومية العربية والوحدة العربية، رغم الاستعمار الفرنسى، ورغم الضغط، ورغم محاولة الاستعمار فى أن يقيم بين أرجاء سوريا إقليمية؛ حتى يختلف الأخ مع أخيه، وحتى تتنازع سوريا بين بعضها البعض، ولكن هل مَكّن الشعب السورى.. هل مكن فرنسا من أن تنفذ خططها فى الماضى وتقسم سوريا إلى أقسام منفصلة مستقلة متنازعة؟ لقد هب الشعب السورى العربى - الذى نادى دائمًا بالوحدة الكبرى - ليدافع عن وحدته؛ لأنه كان يؤمن أن وحدته فى سوريا هى أساس للوحدة العربية.

ومنذ ثلاث سنوات تحقق هذا الأمل الكبير؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة، وبهذا تحقق جزء من الهدف الذى كافح الشعب من أجل تحقيقه، وبهذا أصبحت الوحدة العربية حقيقة واقعة، من صنعكم أنتم ومن صنع أيديكم، وليست من صنع الاستعمار.. الاستعمار اللى بعد الحرب العالمية الأولى بالقلم الرصاص قسم البلاد العربية وجعلها مناطق نفوذ، قَسَّمَها وعمل على إضعافها،

واجتمعت فرنسا وإنجلترا على أن يقسموا الدول العربية بينهم، وقسموا مصر لإنجلترا، وسوريا لفرنسا، لبنان لفرنسا، العراق لإنجلترا، قالوا بالقلم الرصاص هذا الكلام بعد الحرب العالمية، ولم يكن لنا - نحن الشعب العربى - أى نصيب فى أن نقرر مصيرنا، كانت هناك ثورة عربية قام بها الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله ومن أجل وحدته.

قام الشعب العربى ليضحى ويبذل الدم ويبذل الروح، ويدافع عن حرية واستقلال ووحدة بلاده، ولكن الحلفاء، الذين انتصروا بعد الحرب العالمية الأولى، تنكروا لوعودهم.. الاستعمار دائمًا يتنكر لوعوده، الغربية إن احنا نثق فى وعود الاستعمار، ولكن الحقيقة إن الاستعمار دائماً يتنكر لوعوده، الغربية إن احنا نصدق وعود الاستعمار وكلام الاستعمار، ولكن الحقيقة إن الاستعمار لا يريد لنا الوحدة ولا يريد لنا العزة، ولا يريد لنا التقدم، ولا يريد لنا الرفاهية، ولا يريد لنا العدالة الاجتماعية؛ لأنه بهذا يفتت الأمة العربية ويضعها داخل مناطق النفوذ، معتمداً على الخونة من العملاء.

كانت هذه سياسة الاستعمار فى الماضى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يبارك الاستعمار فكرة القومية العربية أو حركة الوحدة العربية؛ لأن القومية العربية هى فكرة قديمة حاربها الاستعمار دائماً، وفكرة الوحدة العربية هى عقيدة قديمة حاربها الاستعمار دائمًا، ولكنا حينما أقمنا هذه الجمهورية أقمناها انتصارًا لإرادتنا وهزيمة لإرادة الاستعمار.. أقمناها تحقيقاً لأهدافنا وأهداف كفاح آبائنا وأجدادنا.. وفوجئ الاستعمار بالوحدة.. وفوجئ الاستعمار بقيام الجمهورية العربية المتحدة.

واليوم - أيها الإخوة - بعد ثلاث سنوات من الوحدة، علينا أن نذكر ماذا أراد الاستعمار لنا فى هذه السنين الثلاث؟ هل هادَنَ الوحدة العربية؟ هل هادن القومية العربية؟ هل هادن أعوان الاستعمار فكرة الوحدة العربية أو القومية العربية؟ إنهم جميعاً رأوا فى جمهوريتكم - التى أقمتموها بإرادتكم وبتصميمكم وعزيمتكم - التهديد الكبير لنفوذ الاستعمار، والتهديد القوى لأعوان الاستعمار،

ورأوا فيها بذرة فى الأرض لفكرة الوحدة العربية والحرية العربية لابد أن تنمو، ولابد أن تتفرع؛ لأنها تعبر عن إرادة الأمة العربية وتعبر عن إرادة الشعب العربى فى كل مكان؛ لأنها هى الحرية العربية، ولأنها هى العزة العربية والكرامة العربية.

كانت الجمهورية العربية المتحدة هزيمة للاستعمار، وكانت الجمهورية العربية المتحدة نصرًا لنا.. نحن الشعب العربى الذى أراد أن يتحد فوَحَّد نفسه، والذى أراد أن يرفع قوميته ويعليها فرفعها.

ومن أول يوم.. من أول يوم من أيام الوحدة، من قبل أول زيارة لى لكم هنا فى سوريا، بدأ الاستعمار يعمل ضد هذه الوحدة، وكان سلاح الاستعمار الدَّس والخديعة؛ لأن الاستعمار فشل فى مواجهتنا بالأساطيل، وفشل فى مواجهتنا بالطائرات، وفشل فى مواجهتنا بالحرب، وفشل فى مواجهتنا بالتهديد.. اللى اعتدى على مصر، ما خافُوش السوريين وراحوا نسفوا خط الأنابيب، ما قالوش إنهم حييجوا يضربوهم بالطيارات، ما قالوش إن الأساطيل - أساطيل بريطانيا وفرنسا - اللى كانت موجودة فى قبرص - على بعد ٨٠ كيلو من اللاذقية - حتيجى تضرب اللاذقية، أو حتيجى تضرب سوريا، ولكن الروح العربية انتصرت والروح العربية ظهرت، مَاحَدِّش فكر فى الخوف، ماحدش فكر فى الضرب، ماحدش فكر فى القنابل أبدًا، ولكن كل واحد فكر ازاى يحارب، فكان نسف الأنابيب - أنابيب البترول البريطانى فى سوريا - الرد العربى الحقيقى، والتعبير الحقيقى عن روح هذا الشعب العربى الطيب المكافح المناضل.

من أول يوم من أيام الوحدة شعر الاستعمار إنه مَا قْدِرْش يِخَوِّفْنا، ما قدرش يهددنا، ما قدرش يرهبنا؛ ولهذا اتجه لأن يبث بيننا أساليب الفتنة، يبث بيننا أساليب الأحقاد والبغضاء، الإقليمية.. من أول يوم من أيام الوحدة قالوا إن مصر ٢٥ مليون، وسوريا ٥ مليون، بتبقى الوحدة دى استعمار مصرى، ونسيوا إن احنا بنقول إن احنا عرب، وبنعمل على أن تقوم دولة عربية موحدة.. نسيوا إن الشعب السورى - فى الأوقات اللى خَبَتْ فيها فكرة القومية العربية فى بلاد

عربية كثيرة - كان يعرض صدره للرصاص وينادى بالقومية العربية، نسيوا إن الشعب السورى كان يعتبر أن الوحدة العربية والقومية العربية أمانة فى عنقه منذ قامت الوحدة فى وقت صلاح الدين، وصمم على أن يضعها موضع التنفيذ، ووضعها موضع التنفيذ؛ لأن الشعب السورى لم يخفض راية الوحدة العربية ولا راية القومية العربية.

بيقولوا إن هذه الوحدة لا يمكن أن تدوم، بنسمع كلام الاستعمار، وكلام أعوان الاستعمار.. بنقرا الجَرايِدْ اللى بالعربى، اللى بتطلع فى بيروت ولكنها تعبر عن لسان الاستعمار، وكلنا نعرف بعض هذه الجرايد اللى بيصرفوا عليها الإنجليز والأمريكان والفرنساويين، واللى.. كلنا نعرف هذه المواضيع، ونقرا الكتابة اللى بالعربى، ولكنها تعبيرٍ عن التفكير الإنجليزى أو الأمريكانى أو الفرنساوى، ويقولوا المصيبة حَلّت بسوريا، داهية كبيرة جَتْ على سوريا نتيجة الوحدة، ماذا هو القصد من هذا؟

فيه جرايد فى لبنان يمكن باشوفها؛ جرايد القوميين السوريين اللى هم أصلاً عملاء الاستعمار وبيعتبروا هذه العملية تجارة لِلَمِّ الفلوس، كل يوم جريدة القوميين السوريين: المصيبة حلت بسوريا، الوحدة المصطنعة والوحدة المفتعلة لا يمكن لها أن تعيش، السرَّاج بيصفوه، جمال عبد الناصر جاى سوريا علشان يقول للسراج امْشِ وهات ناس تانيين، جمال عبد الناصر جاى الزيارة دى لسوريا علشان يقول للسراج اطلع، ويقول للوزراء اطلعوا، ويجيب وزرا تانيين، دا الكلام بيقولوه الجمعة اللى فاتت، بيخرفوا.. ناس ما بيعرفوش ما هى طبيعة هذا الشعب اللى دايماً نادى بالوحدة، ونادى بالقومية العربية. والقوميين السوريين دول بيعبروا عن مين؟! القوميين السوريين - أيام ما كان فيه مؤامرات على سوريا هنا قبل الوحدة - كانوا بياخدوا فلوس من نورى السعيد، وكانوا بياخدوا فلوس من الأمريكان، كانت الأموال تدفع لهم من نورى السعيد، وكانت الأموال تدفع لهم من أمريكا، وعندنا وثائق - بعد ثورة العراق - عن الأموال التى كانوا يستلموها ليدربوا أفراد؛ ليقوموا بالتخريب وبالتقتيل فى

سوريا، هل حيخدعنا كلام الاستعمار؟ وهل حيخدعنا كلام أعوان الاستعمار؟! بيقعدوا يهاتوا ١٠ سنين ٢٠ سنة، ولكنا سننادى دائماً من أجل الوحدة العربية، ومن أجل القومية العربية؛ لأن الوحدة العربية فى دمنا، والقومية العربية فى دمنا.

احنا - يا إخوانى - مَرِّينا بأكبر تجربة وبأعتى تجربة فى السنين الثلاث الماضية.. سنين القَحْط الثلاث الماضيه أثرت على الدخل القومى، تلْت الدخل الذى كان يدخل لنا فى سوريا نقص، كنا بنصدر ٦٠٠ ألف طن أو ٧٠٠ ألف طن أو ٨٠٠ ألف طن قمح من سوريا أصبح لا يوجد فائض للتصدير، هذا القحط لو مر بأى بلد بيؤثر فيها، بيؤثر فى معنوياتها، كنت أتساءل دائماً لماذا كُتِبَ علينا إن احنا ندخل هذه التجربة فى أول سنين الوحدة؟ لماذا كتب علينا إن احنا نبدأ الوحدة بهذه السنين العجاف؟ ولكن كنت فى نفس الوقت أشعر إن احنا بندخل فى امتحان بنشوف فيه صلابة هذه الوحدة وقوة هذه الوحدة، هل أثرت هذه السنين العجاف فى الوحدة.. فى فكرة الوحدة؟ هل أثرت فى فكرة القومية العربية؟ مع إن الاستعمار استغل هذا، وأعوان الاستعمار استغلوا هذا من أول يوم من أيام الوحدة.

كل مرة أزوركم، كل مرة أزور أى بلد فى الإقليم السورى.. أرى الشعب السورى أشد إصرارًا على الوحدة، كل مرة أزور سوريا فى هذه الأيام وفى هذه السنين الثلاث.. رغم هذا المخطط الذى وجه ضد الوحدة، المخطط من أول الوحدة قام به أعوان الاستعمار، وقام نورى السعيد، وقام الاتحاد العرب واشتغلت بريطانيا وأمريكا وفرنسا، وقام به العملاء، قام به عناصر كتيرة، هل أثَّر هذا فى الوحدة؟ هل اتشرخت فكرة الوحدة العربية أو القومية العربية شرخ صغير؟

أنا باشعر بعد هذه السنين العجاف إن الوحدة أقوى عوداً وأصلب، أشعر بعد هذه السنين التى مرت علينا أن الاستعمار اللى فشل فى السنين دى إنه يزعزع إيماننا بوحدتنا ويزعزع إيماننا بالقومية العربية، لن يكتب له دائماً وأبداً

إلا الفشل والهزيمة والخيبة والعار، أشعر أن أعوان الاستعمار اللى كان لهم سوق فى الماضى مَالْهُمْش سوق النهارده، السوق بتاعهم انتهى وراح، النهارده أيام الوحدة العربية وأيام القومية العربية وأيام العزة والكرامة، هذا الشعب الذى حقق وحدته وحقق استقلاله وحقق حريته سيكشف دائمًا أعوان الاستعمار.

هل الانتهازية اللى كانت بتضحك علينا فى الماضى حَتَجِدْ طريق لأن تضحك علينا فى المستقبل؟ الانتهازية التى لا تفكر فى المبادئ، والتى لا تفكر إلا فى الاستغلال، والتى لا تفكر إلا فى الحكم، الناس اللى يقولوا لابد إن احنا نتبنى دعوة الوحدة العربية، ودعوة القومية العربية، ودعوة الحرية ودعوة الاستقلال، إذا كنا نجد فرصة للحكم، وإذا مَا وَجَدْناش فرصة للحكم نبقى فيها أو نخفيها؛ زى المثل اللى احنا كلنا نعرفه!

إذًا هذه الأفكار وهذه الكلمات.. الشعارات التى ترفع لا تمثل إلا استغلال، ولا تمثل إلا انتهازية.. هل النهارده فيه فرصة للاستغلال أو فيه فرصة للانتهازية؟ بعض الحزبيين اللى كانوا فى الماضى بيشتغلوا فى الحزبية علشان يوصلوا الحكم، إذا كانوا بييجوا النهارده وبينقلبوا على هذه الثورة، ويعتبروا من نفسهم أعوان للاستعمار؛ لأن خططهم تسير مع خطط الاستعمار لمحاربة هذه الثورة، التى أقامها الشعب العربى بقيام الجمهورية العربية المتحدة، هل سيستطيع هؤلاء الناس إنهم يضللوا أو يضحكوا عليكم أو يضحكوا على أى فرد من أبناء الشعب العربى؟!

يوم مَا أَعْلَنَّا الوحدة العربية قلنا نريد أيضاً وحدة؛ ولهذا سنقضى على الحزبية، سنقضى على الاستغلال، سنقيم عدالة اجتماعية، سنقضى على الإقطاع، حنبنى بلدنا ونقيم فيها المصانع، سنضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات.

ناس كتير بيحكوا.. يقول: فلان الفلانى دا قعد فى دمشق وجمع فى بيته تلاتة أربعة وقعدوا يِحكُوا، ويتكلموا على الوحدة ويتكلموا فى السياسة، ويقولوا

احنا إيه بقى نطلع نحارب الوحدة. راحوا فى دمشق قالوا دول بعتوا عريضة لجمال عبد الناصر، اجتمعوا اتنين تلاتة من السياسيين القدامى وبعتوا عريضة لجمال عبد الناصر. جمال عبد الناصر مَا جَاتْلُوش عريضة، اللى عايز يجابه يطلع يجابه.. هذا الشعب ما يجابهش جمال عبد الناصر، وهذا الشعب قادر على إنه يحاسب أى واحد، وقادر على إنه يحط أى واحد مَطْرَحُه، وهذا الشعب سيقابل أعداء ثورته بأقسى ما يمكن أن يقابل به الأعداء.

لا يمكن للخوارج بأى حال من الأحوال أن يقوموا بيننا أو أن يضللوا، والله اللى عايز يحكى فى بيته بيقعد أهُوه بيحكى، ما احناش حنعمل له حاجة، أنا مش حاعمل له حاجة، باسيبه، يتفضل يقعد يحكى فى بيته، ١٠ بيقعدوا يحكوا فى بيتهم أهم بيحكوا فى بيتهم، اللى عايز يحكى يطلع يحكى ويكلم هذا الشعب، ويقول لهذا الشعب إيه؟ بيقولوا حريات، وبيقولوا احنا عايزين الحريات، وعايزين الديمقراطية، وعايزين الحزبية، أما كانوا فيها كانوا بيقولوا: لأ، مَا احْنَاش عايزين الحزبية وما احناش عايزين أى شىء إلا الوحدة الوطنية، ولكن النهارده بيقولوا لأ دا احنا عايزين الحريات وعايزين نرجع الأحزاب.

عملت فينا إيه الأحزاب فى الماضى؟ هل كان حد يستطيع إنه يمرر فى البرلمان قانون الإصلاح الزراعى؟ هل استطاعوا فى الماضى أن يمرروا فى البرلمان أى قانون من أجل العدالة الاجتماعية؟ الناس اللى كانوا بيقولوا إن الحزبية قضت علينا وخَلَّتْنا فى حالة من الاستغلال، الناس اللى كانوا بيقولوا إن البلد تحتاج إلى وحدة وطنية حتى تتحرر، هم النهارده بيحكوا وبيتكلموا.. هل البلد حتنطلى عليها هذه الدسائس؟ هل إذا تناقض أى شخص مع رأيه الماضى أو مع شعاراته الماضية هل يكون هذا الشخص أمين لهذا الشعب أو يكون هذا الشخص مستغل لهذا الشعب؟ أنا مش عايز أقول أُسَامى، ولكن كلنا عارفين أحوال بلدنا، وعارفين سين وجيم وعين، وعارفينهم كلهم واحد واحد، وأنتم أدرى بهؤلاء الناس منى؛ لأنكم عاشرتوهم طويلاً، وعرفتوا ألاعيبهم السياسية..

ألاعيب سياسية النهارده مافيش، لا استعمار ولا أعوان للاستعمار، ومافيش استغلال ولا ضحك على العقول، الكلام دا انتهى.

النهارده احنا قررنا إن احنا نبنى بلدنا، ونضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونوحد هذا البلد فى جبهة واحدة، ونقيم اتحاد قومى، اللى بيختلفوا فى الاتحاد القومى إذا كَانْش الاتحاد القومى بيمثل الوحدة الوطنية الحقيقية يجب علينا أن نقوم هذا الاتحاد القومى؛ لأن هذا الشعب اللى نبذ الحزبية، وصمم على أن يتحد ويحمى وحدته واستقلاله، لا يمكن أن يسمح لأى فرد أن يقيم انقسام بين صفوفه، وإذا قلنا احنا عايزين نقيم اتحاد قومى، فلابد أن ينسجم الاتحاد القومى مع الروح التى يسير فيها هذا الشعب. الاتحاد القومى لازم يكون اتحاد يعبر عن هذا الشعب؛ من أجل القضاء على الاستغلال والإقطاع والسيطرة والانتهازية، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية وتكافؤ الفرص، والله إذا لجان الاتحاد القومى ما مشْيتْش بهذا الشكل احنا علينا نقومها، وأنا أول واحد مسئول إنه يقوم هذه اللجان.

دا الواجب اللى احنا نعتنقه كلنا، هذا الواجب الذى يجب أن نؤمن به جميعاً؛ لأن احنا بنقول إن احنا فى ثورة عربية أقامت هذه الوحدة العربية، ورفعت راية القومية العربية، كل من ينحرف بهذه الثورة لابد لنا أن نقومه، وكل من يخرج على هذه الثورة إنما يعتبر من الخوارج الذين يتنكرون لمبادئ هذه الأمة ومثلها، والذين يتنكرون لأهداف هذه الأمة التى كافحت من أجلها.

النهارده احنا بنقول حنضاعف الدخل القومى، وبنقول حنبنى مصانع؛ لأن فيه ناس عايزه تشتغل السنة دى والسنة الجاية، والسنة اللى بعدها، هل نترك البلد يسيطر عليها الإقطاع؟ ونترك البلد يسيطر عليها الاحتكار؟ ونترك البلد تسيطر عليها طبقات الرأسمالية المستغلة؟ واللا نخلِّى البلد لكل أبنائها؟ هذه الثورة إنما تهدف إلى القضاء على الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال واستغلاله، دا كلام واضح من أول يوم من أيام هذه الثورة التى أقامت الجمهورية العربية المتحدة؛ بمعنى إن مَا نتْرُكش خير بلدنا يتمتع به عدد قليل

من الناس، ثم تحرم الغالبية الكبرى من أبناء هذا البلد من كل ناتج عملها وشقائها، من أجل يومها ومن أجل غدها.

كل إنتاج فى هذه البلد هو ملك لصاحبه، ولكنه أيضاً ملك لأبناء البلد جميعاً؛ بمعنى إن ثروتنا اللى بننتجها؛ اللى بننتجها فى الزراعة، واللى بننتجها فى الصناعة، لابد أن تستغل أيضًا لزيادة دخلنا. كنا بنعمل خطة من أجل مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، قامت الفئات التى تريد أن تستغل هذا الشعب إما سياسيًّا أو اقتصاديًّا، وقامت الفئات الموتورة، الخوارج اللى احنا بنقول عليهم، الانتهازيون، ليشككوا فى إمكانية تنفيذ هذه الخطة.. قلنا سنضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات، قلنا سنقيم مصانع وسنصلح الأرض، حنخلق لكل واحد عمل شريف، ونخلق لكل واحد فرصة بحيث إنه يزيد من دخله.

ولكن هل يرضى هذا طبقة المستغلين وطبقة الانتهازيين؟ هل يرضوا إن البلد دى تكون لكل أبنائها؟ كل واحد فيها ياخد الفرصة؟ وكل واحد فيها يجد العمل الشريف؟ وكل واحد فيها يكون سيد نفسه؟ طبعًا لا ترضى طبقة المستغلين إلا أن تستغل، ولا ترضى طبقة الانتهازيين إلا أن تجد الفرصة لتنتهزها لمصلحتها ومن أجل تحقيق أهدافها.

دا هَدَفْنا.. احنا الشعب.. عايزين نزيد المصانع، عايزين نزيد المزارع، عايزين نعمل خدمات اجتماعية، عايزين نوجد تكافؤ فى الفرص، عايزين نوجد عمل لكل فرد، عايزين باستمرار ننمى بلدنا؛ حتى نلبى المطالب اللى نتمناها، اللى ساكن فى بيت صغير عايز يزيد الدخل علشان يسكن فى بيت أكبر، العامل اللى بيشتغل فى الأرض بأجر ضعيف، عايز أرض يملكها علشان يقدر يلبى حاجاته وحاجات عيلته.

إذًا أمامنا أن نزيد الإنتاج، وأمامنا أيضاً العدالة فى التوزيع؛ بحيث إن نتيجة هذا الإنتاج مَا يَاخْدُوش فرد أو اتنين أو ٣ أو ٤ أو ٥، ولكن يوزع على أكبر عدد من أبناء هذا البلد؛ حتى يأخذ كل فرد فيه الفرصة المتساوية مع أخيه.

دا الهدف اللى احنا بنعمل من أجله، دا هدف ثورتنا، وإلا مَا تُبْقاش ثورة، تبقى انقلاب، أو تبقى تغيير وزارى؛ إذًا هدفنا اجتماعى، وهدفنا عميق لأننا نريد أن نقيم تغيير اجتماعى شامل، وكل فرد من أبناء هذه البلد يعمل العمل الشريف ويأخذ نتيجة عمله.

بدأت بعد هذا - أيها الإخوة - المحاولات حتى تثنينا عن عزمنا، قالوا إيه؟ قالوا هذه الخطة ستضر بهذا الإقليم، هذا الإقليم لا يحتمل تنفيذ هذه الخطة، ثم بدأت المضاربات؛ المضاربات النقدية والمضاربات من أجل خفض سعر الليرة السورية، وطلع بعض الاقتصاديين - وأنا بِاسَمِّيهُم مستغلين؛ لأنهم فى هذا مربوطين بمصالح مع فئات مستغلة، ولا تريد لهذا الشعب أن تكون له الفرصة ليتحرر من هذا الاستغلال - طلعوا وقالوا لابد إن احنا نلغى هذه الخطة؛ لأن سعر الليرة فى سوريا بينخفض، ولابد أن نترك كل شىء حر، حر لمين؟ مين فينا هنا بيتمتع بالحرية؟ مين من الشعب اللى موجود هنا بيحول ١٠٠٠ ليرة سورى إلى الخارج؟ ماحدش، لكن معروفين اللى بيحولوا ألف ليرة أو ١٠ آلاف ليرة أو ٢٠ ألف ليرة أو ٥٠ ألف ليرة بنقدر نعدهم على صوابعنا، لا أنا ولاأنتم ولا أى واحد فينا يقدر يحول ١٠٠ ألف ليرة ولا ٥٠ ألف ليرة؛ لأن احنا بنعمل العمل الشريف، كل واحد من أبناء الشعب بيعمل العمل الشريف؛ اللى بيستطيع عن طريقه إنه يحصل على الدخل الذى يمكنه من أن يعيش عيشة سعيدة.

كان هناك السوق الحر.. السوق الحر لليرة هو سوق للمضاربة، سوق لرفع سعر الليرة أو خفض سعر الليرة، كان بيدخل فيه ١٠% أو أقل من ١٠%؛ لأن السوق الحر أساساً كان بيمول من الأموال اللى كانت.. أو اللى كان مفروض إن شركة البترول - بترول العراق - تدفعها لعمالها، دى مَاكَانتْش بتسلم أبدًا للبنك المركزى، وكانت بتترك للمضاربة، ثم بعد هذا كان أى واحد يقدر يغير الليرات السورية بدولارات، ويطلع بره يسافر أى بلد، بيروح بيروت أو يروح فرنسا، يصرفها، يِحُطَّها فى البنوك.

معنى هذا إيه؟ احنا بنشتغل طول السنة، بنعرق، بنشتغل فى المصانع والمزارع، نتيجة عملنا بياخدوه فئة قليلة من الناس ويطلعوه بره، ويحرمونا من أن نستثمره حتى نخلق مصانع جديدة، ونخلق مزارع جديدة. دا العمل اللى هو يعتبر ضد هذا البلد؛ لأن الناتج القومى اللى هو نتيجة عرقك، ونتيجة عرق العامل وعرق الفلاح وعرق الموظف، ونتيجة عمل كل فرد من أبناء هذه الأمة، لابد أن يستثمر فى داخل هذه الأمة، أما إذا ترك هذا الناتج القومى علشان يتهرب أو يتحول إلى الخارج؛ علشان يروح يستثمر مثلاً فى باريس، يبقى أنا باشتغل ضد أبناء بلدى.. بدل ما أبنى لهم مصنع بالأموال اللى نتجت عن شغلهم بآخذ هذه الأموال وَأُودِّيها فى فرنسا علشان الفرنساويين يستثمروها لعمالهم؛ ولهذا أصدرت القرار الذى يمنع تحويل النقد من الإقليم السورى إلا بموافقة الحكومة.

دا معناه إيه؟ مَاحَدِّشْ بيضارب فى سعر الليرة؛ لأن احنا حَنِدِّى الليرة بالسعر الرسمى للحاجات اللى احنا نطلبها؛ المواد التموينية كلها، المواد الغذائية كلها، المواد الخام اللازمة للمصانع، البضائع الاستهلاكية اللازمة للشعب، والأموال اللازمة لبناء المصانع علشان نشغل عمالنا. وبعد كده بنقول مش حنستورد الكماليات، وبنقول إن احنا لازم نصنع - هنا فى سوريا فى بلدنا - كل حاجة بنستهلكها، مافيش داعى إن أنا أستهلك إنتاج فرنسا، وأدى العامل فى فرنسا أجره من عرقى.. نتيجة عملى هنا فى سوريا، مافيش معنى أبداً إن أنا أشترى أقمشة من الخارج، باشترى أقمشة من سوريا.. مافيش معنى أبداً إن أنا أشترى ملبوسات صناعة فرنسا وآخذ الأموال التى تنتج من عملى لأدفعها لفرنسا. لأ، نشترى الملبوسات صناعة بلدنا، الصناعة السورية، ثم نعمل على التوسع فى هذه الصناعة؛ علشان أبنائنا وإخواتنا يجدوا عمل يشتغلوا فيه، ويرتفع دخلهم القومى.

دا الهدف اللى احنا نعمل من أجله.. حيروحوا بيروت حيضاربوا على سعر الليرة، بيضاربوا على سعر الليرة، بيتفلقوا، بيضاربوا على سعر الليرة، أنا كل اللى أنا.. إن أنا كل اللى أنا عايز أستورده.. كل لوازمى حَادْفَعْها بالسعر الرسمى،

حاحول الليرة إلى الدولار وإلى الإسترليني بالسعر الرسمي، الأكل اللي عايزه الشعب حنشتريه له بالسعر الرسمي، اللبس اللي عايزه الشعب حَاجِيبُه له بالسعر الرسمي، المواد الخام اللي عايزاها المصانع حاجيبها له بالسعر الرسمي، المصانع اللي أبنيها حاجيبها بالسعر الرسمي.. كل حاجة عايزها حاجيبها بالسعر الرسمي، يبقى مين اللي حيروح يضارب على الليرة؟ المستغلين والمهربين.

بيروحوا يضاربوا على سعر الليرة، بييجوا هنا يقولوا إيه؟ دا هذا التقييد حَيْخَلِّي سعر الليرة ينخفض، أنا مَا بَاتْعاملْش فى الخارج بالليرة السورية، الليرة السورية باتعامل بها هنا، حاجيب كل احتياجاتى بهذه الليرة بسعرها الرسمي، وحاعمل نظام للتموين وتحديد الأسعار؛ لأنهم هم أما يرفعوا سعر الدولار ويخفضوا سعر الليرة يقول لك ما احنا نتيجة لهذا نرفع الأسعار وياخدوا الفرق منكم أنتم، مَا يَاخْدُهُوش من حد تانى، بيستغلوا هذا الشعب، وبيروحوا يضاربوا فى بيروت على الليرة السورية. اللى عايز يضارب يضارب، بيتفلقوا؛ لأنهم ما بِيهِمُّوناش بأى شكل من الأشكال، بتهمنا حاجة واحدة؛ حاجتنا اللى احنا عايزينها بنجيبها، وبنصرف.. بنحول الليرة إلى دولار بالسعر الرسمى اللى عمله البنك المركزى. أما المضاربين والمهربين مَالْناش دَعْوة بيهم، اللى عايز يضارب يضارب، واللى عايز يِهَرِّب يهرب.

احنا قررنا أن نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ولابد إن احنا ننجح فى تحقيق هذا الهدف.. قررنا إن احنا نصنع ونتوسع فى الزراعة والخدمات، لابد أن نحقق هذا الهدف، إذا كانت العملة الأجنبية اللى احنا حنبنى بها بلدنا بتهرب إلى الخارج، طيب حنبنى بلدنا بإيه؟ إذا كانوا الناس اللى بياخدوا ناتج عملنا، بياخدوا هذه الأموال ثم يهربوها فى البنوك اللى بره، طيب حنبنى بلدنا ازاى؟ لن نستطيع أن نبنى هذه البلد ولا نقيم فيها صناعة. ناتج عمل كل فرد من أبناء هذه الأمة يجب أن يبقى فى الداخل، ناتج عمل كل فرد سورى، كل عامل كل فلاح كل موظف كل تاجر كل صانع، لازم يبقى فى داخل سوريا، ويبقى ليه؟ علشان ننمى الصناعة وننمى الزراعة، ونضاعف دخلنا القومى، ونوجد عمل لأولادنا ولإخوتنا.

دا الغرض من قرار تنظيم النقد، طبعاً الانتهازيين والسياسيين القدامى بيعيطوا بدموع التماسيح، ويتباكوا، ويقولوا والله سوريا وَاخْدة دائمًا على الحرية.. لكن فين التصنيع؟ فيه مصانع إيه هنا فى اللاذقية غير مصنع الخشب اللى موجود؟! مافيش مصانع أبدًا هنا، عايزين نقيم هنا فى اللاذقية عشرات المصانع، دا اللى احنا عايزينه، دى الفايدة اللى احنا كلنا نستفيد بها، عايزين الشعب كله يتكاتف للتصنيع؛ لأن معنى التصنيع إيه؟ إن أنا بازيد الدخل القومى وبَاخْلَق عمل لأولادى ولاخواتى، وباضاعف... ومضاعفة الدخل القومى لن تنتهى؛ لأن احنا بنضاعفها فى ١٠ سنين، وبعد ١٠ سنين بنضاعفها تانى فى أقل من ١٠ سنين، جميع الأموال اللى هى ناتج عملنا بنشتغل بها فى الصناعة، بيتباكوا السياسيين القدامى أو الانتهازيين أو المستغلين بنقول لهم، والله هذه البلد مش عزبة لا للانتهازيين.. مش ضيعة يعنى.. لا للانتهازيين ولا للمستغلين ولا للانتهازيين.

دا الكلام اللى احنا لابد أن نصمم عليه، البلد دى بتاعتكم أنتم، بتاعة الشعب، لا الاستعمار حيستطيع أن يؤثر على هذا الشعب، ولا أعوان الاستعمار حيمكنهم أن يؤثروا على هذا الشعب، ولا محطات الإذاعة لو قعدت تعوى ليل نهار لن تؤثر على الشعب، ولا الجرايد العربى بتاعة القوميين السوريين اللى بتطلع فى بيروت واللى بيمَلُّوها الأجانب وأعوان الاستعمار فى العالم العربى، حتأثر علينا، بنقرا الكلام وبنقول إن كل واحد بيكتب صوت سيده، أما احنا مَالْنَاش أسياد إلا ضميرنا وحريتنا.

هذا الشعب اللى كافح، وقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، أما بيقرا كلام أعوان الاستعمار والعملاء بينظر إليهم بسخرية، وبينظر إليهم وهو يتمنى من الله أن يهديهم؛ ليسيروا فى الطريق السليم طريق الحرية وطريق التحرر، ويتمنى اليوم اللى ينتهى العملاء فيه من العالم العربى، ويبقى كل واحد عربى أما يتكلم بلسانه بيتكلم بلسان عربى، مش لسان جاى من لندن أو واشنطن أو جاى من باريس.

بيقعدوا يقولوا الإقليم السورى.. والله الوحدة ضِعْفِتْ، بنقول لهم الوحدة قويت وحتزيد، واحنا صممنا على الوحدة العربية، وماشيين فى طريق الوحدة العربية؛ لأن الاستعمار بيحب يِصوَّر للعرب فى كل مكان إن الوحدة العربية دى مَا نِجْحِتْش، وإن الوحدة العربية دى أثرت على سوريا. سابوا مصر خالص، كان فيه مؤامرات على مصر قبل الوحدة لا أول لها ولا أخر، من يوم الوحدة ركزوا مؤامرتهم على الإقليم السورى وسابوا الإقليم المصرى خالص؛ لأنهم اعتقدوا أنهم قد يستطيعوا أن يؤثروا فى الإقليم السورى، كل اللى باشوفه، كل الأمثلة اللى باقراها باجد إن النتيجة بالنسبة لهم عكسية، والنتيجة بالنسبة للقومية العربية والوحدة العربية نصر وتدعيم وقوة.

القومية العربية أقوى.. الوحدة العربية أقوى، بيحاولوا يِقْنِعوا الدول العربية الأخرى أو الشعوب العربية الأخرى إن تجربة الوحدة بين مصر وسوريا تجربة تتعثر، وإن الشعب فى سوريا تعب من هذه التجربة، ليه؟ علشان يِقضوا على فكرة القومية العربية وفكرة الوحدة العربية. وأنا شفت عدد كبير من أبناء الشعوب العربية، هل تأثروا بهذا الكلام؟ هل حَدْ بِيآمِنْ أبدًا إن كلام لندن أو إسرائيل أو واشنطن أو باريس أو كلام العملاء، يقصد به الخير العربى؟ يقصد به المصلحة العربية؟ الشعب العربى – مش بس هنا فى سوريا أو فى مصر – فى كل بلد عربى بيقوى إيمانه بالقومية العربية، وبيقوى إيمانه بالوحدة العربية، وبيشعر أن الوحدة العربية لازمة للحماية، ولازمة لكى نستطيع أن نعيش، ولازمة حتى لا تتكرر مأساة فلسطين.

بعد ٣ سنوات من قيام الجمهورية العربية المتحدة ألتقى بكم اليوم، وأشعر أننا أقوى مما كنا فى أول يوم التقينا فى هذا المكان.. بعد ٣ سنين بنشعر إن احنا جابهنا الاستعمار وأعوان الاستعمار، وانتصرنا بعون الله، وسننتصر دائمًا بعون الله. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل أضواء المدينة بدمشق

■ أيها الإخوة:

ونحن نستقبل العام الرابع لجمهوريتنا العربية المتحدة أشعر بالطمأنينة نحو المستقبل.. المستقبل العزيز الكريم الذى يتمناه كل فرد من أبناء هذا الشعب، فإن هذا الشعب لم يكتشف زعيمًا ولكنه اكتشف نفسه؛ فقوته هى العامل الرئيسى فى كل ما تقدمه جمهوريتنا.. قوة الشعب العربى الذى كان يشعر بالضياع فى الماضى حينما سيطر عليه الاستعمار وأراد أن يضعفه ويقسمه ويقطع أوصاله، لم ينس نفسه أبداً، ولم ينس الماضى، ولم ينس قوته أو ينس عزيمته لأنه الشعب العربى الأصيل.

هذا الشعب حينما قاوم وكافح، كان يقاوم ويكافح من أجل مَعانٍ راسخة فى روحه وفى قلبه وفى دمه.. هذا الشعب حينما بذل الأرواح والدماء لم يكن يبذلها بدون هدف، ولكنه كان يعرف الهدف، وماذا كانت نتيجة الكفاح؟ كانت نتيجة الكفاح أن الشعب العربى كله قد اكتشف نفسه وأن الشعب العربى قد عرف عوامل ضعفه وعرف أيضاً عوامل قوته. وكان من الواضح للشعب العربى الحر أن عوامل قوته فى وحدته، وعوامل ضعفه فى فرقته فآثر على أن ينبذ الفرقة ويتحد؛ حتى يحمى قوميته العربية، وحتى لا يدع للاستعمار أو للصهيونية مجالاً، حتى تعيد التجربة التى رأيناها فى عام ٤٨ مرة أخرى.

إن ما حدث فى عام ٤٨ لم يكن أبداً بسبب عوامل عسكرية فقط، ولكنه كان بسبب عوامل أخرى كثيرة؛ فالمخطط السياسى هو الذى يؤثر على المخطط العسكرى، ولا يمكن لأى خطة عسكرية أن تنجح إلا إذا كانت الخطة السياسية خطة سياسية سليمة. ولم يكن هذا فقط هو عامل إضعافنا؛ لأن الفرقة هى السبب الرئيسى لما ابتلينا به فى عام ٤٨. كانت الوحدة التى تكلمنا عنها فى هذه الأيام وحدة زائفة؛ لأن القيادات إذا تعددت خصوصاً فى الناحية السياسية، وإذا اختلفت السياسات الخارجية، واختلفت السياسات الداخلية، واختلفت القيادات العسكرية فلا يمكن للنجاح أن يجد سبيلاً بأى حال من الأحوال.. كانت هذه هى عوامل نكبة ٤٨، وكان الاستعمار والصهيونية يريد لهذه العوامل أن تستمر.

ولقد قرأت فى إحدى الصحف الإسرائيلية أن الخطر الكبير على إسرائيل هو من دمشق وهو من سوريا. وكانوا يقولون إن علينا أن نُصَفِّى الأوضاع فى سوريا؛ لأن سوريا كانت خطراً دائماً على الاستعمار وعلى الاحتلال. وكانوا يريدون أن يكرروا التجربة التى حدثت فى عام ٤٨ حيث استطاعوا أن يضربوا العرب بلداً بلداً، وأن يفرقوا العرب فرقة أثرت على بقعة عزيزة من أرض العروبة وهى فلسطين.. فأقاموا فيها قومية صهيونية يهودية، بدلاً من القومية العربية، فماذا كان بعد ذلك؟

لقد اكتشف الشعب العربى بوعيه، وبِخُلاصة روحه ونفسه اكتشف نفسه، واكتشف عوامل الضعف واكتشف عوامل القوة، اكتشف كل هذه العوامل، وصمم على أن يسير فى طريق القوة وينبذ طريق الضعف، فكانت عزيمته ودعوته العالية الجبارة من أجل تحقيق الوحدة العربية. واستطاع الشعب العربى الذى اكتشف نفسه والذى اكتشف عوامل الحياة وعوامل القوة أن يقيم جمهوريتكم العربية المتحدة. استطاع هذا الشعب أن يرسم الطريق، وقد قلت فى الماضى إن شعب الجمهورية العربية المتحدة شعب واعٍ يقود وَلا يُقاد. واستطاع هذا الشعب أن يفرض الوحدة.. واستطاع هذا الشعب أن يدعم الوحدة ويقويها، كما حصل على الاستقلال، وكما دعم الاستقلال وحماه.

هذا هو الشعب العربى.. هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى اكتشف نفسه واكتشف عوامل قوته، ولن يستطيع أى فرد من الأفراد أن يجعله يحيد عن هذا الطريق.

وأنا حينما أسير فى السياسة التى تسير فيها حكومة الجمهورية العربية المتحدة.. إنما أشعر بمشاعر هذا الشعب وأحاسيسه، وأتخذ قراراتى على أساس مشاعر هذا الشعب وأحاسيسه؛ لأن شعب الجمهورية العربية المتحدة هو الجيش الكبير، الذى يحمى هذه الجمهورية.

ولن يستطيع أى فرد أن ينحرف عن الطريق الذى رسمه هذا الشعب؛ من أجل حرية سياسية حقيقية، وحرية اجتماعية حقيقية، من أجل أهداف وشعارات تنبع من الشعب وإلى الشعب لا من أجل شعارات زائفة وألفاظ خادعة براقة. هذا الشعب الواعى الذى كافح الاستعمار البريطانى والاستعمار الفرنسى، والذى كافح الصهيونية، والذى كافح العملاء وصمم على أن يحمى بلده فحماها، سيسير فى طريقه؛ لأنه هو القائد.. الشعب الحر الأبى هو الشعب القائد، الشعب الذى رسم الطريق لن يجعله أى فرد، ولن تجعله أى فئة، أو أى شعارات يحيد عن الطريق، لماذا؟ لأنه هو الذى رسم الطريق من قلبه، ومن روحه، ومن أحاسيسه، ومن آلامه، ومن كفاحه، ومن آماله. وإنه يسير اليوم بعد أن جعل من هذه الجمهورية العربية المتحدة طليعة للحرية وقاعدة للحرية، وبعد أن جعل من نفسه طليعة للزحف المقدس.. يسير فى سبيل تحقيق أهدافه الاجتماعية وتحقيق أهدافه السياسية وهو مطمئن إلى مستقبله.. وهو مطمئن إلى قواته المسلحة؛ لأن القوات المسلحة فى هذه الجمهورية ليست لفرد أو أفراد، وإنما هى الجيش الوطنى القوى، الذى يحمى الوطن الحر القوى. يسير الشعب بكل فئاته.. العامل والفلاح والتاجر والصانع والمزارع والموظف.. بكل فئاته، كل يطمئن إلى مستقبله.. كل يطمئن إلى أن الاستقرار يسود فى هذه الجمهورية، كل يطمئن إلى أن هناك قوات مسلحة آلت على نفسها وعاهدت الله وعاهدت الوطن أن تحمى أرضه الطاهرة بأرواحها ودمائها، كل فرد يشعر بهذا، وكل فرد أيضاً عاهد الله

والوطن أنه يمثل جزءاً من الجيش الأكبر الذى يعمل من أجل التنمية، ومن أجل البناء، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية وديمقراطية اجتماعية. ولكنه إذا دعا الداعى يحمل السلاح ليدافع عن هذه الأرض الطيبة المقدسة.

هذا هو شعارنا فى جمهوريتنا؛ العمل من أجل المستقبل، العمل للجميع، العمل من أجل تدعيم حريتنا.. العمل من أجل إقامة ديمقراطية سياسية، وديمقراطية اجتماعية، القضاء على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بعيد الوحدة

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأعياد التى نحتفل بها فى جمهوريتنا العربية المتحدة.. فى هذه الأعياد، بعد ثلاث سنوات من الوحدة التى أقمتموها بإرادتكم وعزيمتكم، أشعر اليوم وأنا ألتقى بكم أنتم الذين صنعتم الوحدة أن ثورتنا ستستمر فى طريقها، كما أردتم وكما عزمتم وكما صممتم.. هذه الوحدة - أيها الإخوة - عقدتم العزم على تحقيقها، وعقدتم العزم على أن تقيموها فوضعتموها موضع التنفيذ. فبعد ثلاث سنوات من الثورة العربية الكبرى، التى أقمتموها نجتمع اليوم - أيها الإخوة - ونحن نشعر بالثقة والطمأنينة، ونحن نحمد الله الذى يجعلنا كل يوم أكثر قوة من اليوم الذى سبقه.

إننى كل مرة ألتقى بكم فيها - أيها الإخوة - أشعر بالقوة وقد ازدادت، وأشعر بالوحدة وقد تمكنت، وأشعر بالإيمان وقد عمرت به القلوب والنفوس.

فى كل مرة ألتقى فيها بكم، أشعر أن ثورتنا بعون الله ستنتصر دائماً، وأشعر أن دعوتنا بعون الله سترتفع دائماً، وأشعر أن قوميتنا العربية التى دافعنا من أجلها والتى كافحنا فى سبيلها ستنتصر دائماً.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - فى هذه الثورة القوية.. فى هذه الثورة السياسية الاجتماعية.. فى هذه الثورة التى صممتم عليها لتكون انعكاساً لقلوبكم

ولإرادتكم ولنفوسكم ولأرواحكم.. هذه الثورة - أيها الإخوة المواطنون - السياسية والاجتماعية إنما تقوى بكم، فقوة ثورتكم من قوتكم، وثورتنا.. ثورة الجمهورية العربية المتحدة، قوتها دائماً فى قوة شعب الجمهورية العربية المتحدة.

الوحدة التى أقمتموها - أيها الإخوة - ليست إلا ثورة تحررية كبرى وثورة سياسية وثورة اجتماعية؛ تهدف إلى التخلص من الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى ذلك الاستغلال الخارجى أو الاستغلال الداخلى.. سواء فى ذلك الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى؛ ولهذا فحينما صممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة، أعلنّا أننا نطبق سياسة عدم الانحياز، ففى الميدان الخارجى كانت هذه الثورة ثورة تدعو إلى الاستقلال الكامل وإلى الحرية الكاملة.. ثورة تدعو إلى أن ينتهى عهد أعوان الاستعمار، ثورة تدعو إلى وحدة عربية كاملة تنبع من صميم الأمة العربية، ثورة تدعو إلى الحرية إلى كل بلد عربى والحرية لكل فرد عربى.. ثورة تدعو لأن تكون هذه الحرية هى الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.

إننا حينما ننادى بهذه الثورة وننادى بالقومية العربية وننادى بالوحدة العربية، نعرف أهدافنا ونعرف طريقنا، فالثورة من أجل الحرية هى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، والثورة الاجتماعية هى القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال وعلى الاستغلال والإقطاع.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى ثورتنا، وهذا هو طريقنا. وكل مرة ألتقى بكم فيها، أشعر أننا نسير فى ثورتنا من قوة إلى قوة ومن نجاح إلى نجاح. وهذه الثورة الكبرى لابد أن يكون لها أعداء.. أعداء من الخارج وأعداء من الداخل، أما الأعداء الذين يقابلوننا فى الخارج فهم الاستعمار والصهيونية؛ لأن الاستعمار والصهيونية يرون فى ثورتكم هذه تهديداً لمناطق نفوذ الاستعمار، الاستعمار يرى فى ثورتكم تهديداً لوجودها، وجسراً لتحرير فلسطين.

هذه الثورة الكبرى التى انطلقتم بها – أيها الإخوة – هذه الثورة الكبرى كانت تعبر عن تحقيق الأهداف، التى انفعلت بها النفوس والأرواح طوال السنين الماضية.. تألمنا من الاستعمار وكافحنا فى سبيل الحرية، ثم تألمنا من الصهيونية وكافحنا فى سبيل تحرير فلسطين، ولم نستطع أن نحرر فلسطين، وكانت نكسة سنة ٤٨ لا للأسباب العسكرية فقط، ولكن كانت أسباب النكسة عن أسباب سياسية؛ الخداع السياسى والوحدة العربية الزائفة، أى الوحدة العربية، التى تعمل لخدمة الاستعمار. أما ثورتكم.. ثورة هذا الشعب، لم يمكن لها بأى حال من الأحوال أن تقبل الوحدة العربية أو الاتحاد فى سبيل تحقيق أهداف الاستعمار أو خدمة الاستعمار؛ لأن الوحدة العربية إنما تكون لخدمة الشعب العربى ولأهداف الشعب العربى.

الثورة العربية الكبرى التى رفعتم رايتها، حينما تسير فى طريقها.. إنما تعمل على تصفية الاستعمار، وتصفية مناطق نفوذ. ولماذا ترى الصهيونية فى ثورتكم التهديد ؟! لقد اعتمدت الصهيونية منذ الحرب العالمية الأولى على أن تتعاون مع الاستعمار لتفتيت الشعب العربى إلى دويلات ضعيفة، توضع داخل مناطق الاستعمار.. اتفقت الصهيونية، وكانت فى هذا تخطط حتى تستولى على فلسطين، قسمت الأمة العربية، وقطعت أوصالها، وفتت الأمة العربية، وتمكن الاستعمار، وتمكن أعوان الاستعمار، وبهذا تمكنت منّا الصهيونية. فإذا عادت العجلة مرة أخرى لتتحد الأمة العربية، ولتقضى على أعوان الاستعمار، فلابد لنا أن نقضى على الصهيونية، إن الصهيونية تعلم هذا؛ ولهذا – أيها الإخوة المواطنون – إنها تحارب هذه الجمهورية وحدها..

إننا إذا استمعنا إلى محطة إذاعة إسرائيل، لوجدنا محطة إذاعة إسرائيل تهاجم فقط هذه الجمهورية، وتدافع عن الإستعمار وأعوان الاستعمار؛ لأنها ترى فيكم وفى جمهوريتكم المسمار الذى سيُدَقّ فى نعش الصهيونية.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو معنى ثورتكم الكبرى، وهذا هو هدف ثورتكم الكبرى؛ استقلال وحرية، وقضاء على أعوان الاستعمار العملاء.. هذا فى الناحية السياسية.

ثم قضاء على الاستغلال السياسى؛ أى القضاء على الحزبية، والقضاء على الطائفية، وإقامة وحدة وطنية بين أبناء هذه الأمة ليحموها بوحدتهم، ويحموها بتكاتفهم، ثم ليكونوا بعد ذلك سنداً، يمكنهم من أن يضعوا هذه الأهداف موضع التنفيذ. فبدون وحدتنا الوطنية - أيها الإخوة - لن نتمكن أبداً من أن نجابه الاستعمار، ولن نتمكن من أن نجابه الصهيونية.

وكلنا نعلم كيف تآمر علينا الاستعمار، وكيف تآمرت علينا الصهيونية؛ ولهذا أعلَنَّا إننا نقيم وحدة وطنية بين أرجاء أمتنا، ونقضى على الحزبية والطائفية. فطالما استخدم الاستعمار فى الماضى الحزبية ليقضى علينا، وليبث الفتنة والبغضاء بين نفوسنا، ثم يضعفنا، ثم يتمكن فينا، ثم يسيطر علينا أو يضعنا داخل مناطق النفوذ.

ولكننا قاومنا الاستغلال السياسى كما قاومنا الاستعمار، قاومنا الاستغلال السياسى؛ لأننا رأينا فيه معنى من معانى الانتهازية التى تمجها النفوس، ومعنى من معانى القضاء على تحقيق أهداف الأمة العربية، وقد صممنا على أن نحقق أهداف الأمة العربية.

إننا حينما أعلنا، إننا سنقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار.. أعلنا أيضاً، أننا سنوحد أمتنا، وسنسير فى طريقنا لنحقق الأهداف. ولن يتمكن الاستعمار ولا أعوان الاستعمار من أن يقسمونا أو يفرقونا، ولن تتمكن الحزبية أو الانتهازية من أن تضحك على عقولنا أو تغرر بنا؛ لأننا شعب واع، نعرف ما هو طريقنا، وما هو سبيلنا، ونعرف هذه الثورة التى حققناها بكفاحنا، وبجهدنا، وبعرقنا؛ من أجل الأهداف الكبرى لا من أجل شخص انتهازى، ولا من أجل الانتهازية.

إن الأهداف الكبرى التى أرقنا من أجلها الدماء أكبر من أى فرد، وأكبر من أى فئة، وأكبر من أى حزب، وأكبر من أى إنسان يريد أن يحكم، أو يريد أن يتحكم؛ لأننا حينما بذلنا الدماء وبذلنا الأرواح، إنما آلينا على أنفسنا أن تكون هذه الدماء، وأن تكون هذه الأرواح؛ من أجل الأمة العربية.. لا من أجل الحزبية ولا من أجل الانتهازية، ولا من أجل الاستعمار ولا من أجل أعوان الاستعمار، ولا من أجل الاستغلال السياسيى، ولا من أجل الاستغلال الاقتصادى؛ بل من أجل جمهورية عربية متحدة قوية، فيها القوة، فيها الحياة.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هدفنا حينما أعلنا هذه الثورة، وحينما تصدت هذه الجمهورية للدول الكبرى لتتحداها، وحينما أعلنتم أنكم رغم إرادة الاستعمار، ورغم مشيئة الاستعمار، ورغم مشيئة القوى الكبرى، والأساطيل، ستقيمون جمهورية عربية متحدة، لم تخافوا ولم ترهبكم تهديدات الاستعمار.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد ثلاث سنوات من هذه الثورة.. من هذه الوحدة، أشعر أننا أشدُّ قوة، أشعر أن الاستعمار يتضاءل ويخبو، وأن مناطق النفوذ لا يمكن أن تكون فى أمتنا أو فى جمهوريتنا، وأعوان الاستعمار لن تكون لهم حياة بيننا.

أما الحزبية التى أعلنا أننا قضينا عليها وأقمنا وحدة وطنية، فلن يمكن بأى حال من الأحوال، أن تعود مرة أخرى لا تحت اسم الديمقراطية؛ لأن هذا هو الحق الذى يعنى الباطل.. إنهم إذا أرادوا أن يمهدوا بالحزبية سيتباكون على الديمقراطية وعلى الحرية.. فإذا حققوا أهدافهم تنكروا لهذه الشعارات كما تنكروا لشعارات الوحدة العربية، والقومية العربية، والوحدة الوطنية.

إن الأمة التى تريد أن تبنى نفسها، تبنى نفسها بإرادتها، وبوحدتها وبقوتها، لا بالحزبية، ولا بالانتهازية ولا بالاستغلال السياسى، ولا بالاستعمار الاقتصادى.

إن الذين يحاولوا أن يفرقوا أبناء هذه الأمة هم الاستعماريون، وهم الحزبيون والمستغلون، ولن نسير بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة - وراء الاستعمار أو أعوان الاستعمار، ولن نسير بأى حال - أيها الإخوة - وراء حزب قتل قلبه الحقد والبغضاء؛ لأنه يريد أن يرفع الشعارات ليتحكم أو ليحكم، ولأنه يريد أن يسيطر على هذه الأمة، ولا يريد لها أن تحقق أهدافها.. إننا سنحقق أهدافنا، ومن يقف فى طريقنا سَنَدوسُه بأقدامنا.

هذه هى سياستنا - أيها الإخوة المواطنون - لن يستطيع منا الاستعمار، ولا أعوان الاستعمار، ولا الدولارات الأمريكانى، ولا الجنيهات الإنجليزى، ولا أعوان الاستعمار فى كل أنحاء العالم العربى لن يتمكنوا منا؛ لأننا أمة عرفنا طريقها وعرفنا أن هذا الطريق الصعب.. هو طريق الحرية، وطريق العزة، وطريق الكرامة.

فإذا انبرى لنا الاستعمار وشغَّل أعوانه من حولنا، ليقوموا بالفتنة والدس ضد جمهوريتنا، فإننا ننظر إليهم بهزء وسخرية، ونشعر إننا كل يوم أقوى عوداً من اليوم الذى يفوت، وكل يوم أصلب مِراساً من اليوم الذى يفوت ضد الاستعمار، والصهيونية، وضد أعوان الاستعمار، وضد العملاء؛ لأن هذه الجمهورية طليعة القومية العربية، وطليعة الكفاح العربى، وهذه الجمهورية وهذا الشعب.. أنتم - أيها الإخوة - طليعة الكفاح العربى، آليتم على أنفسكم أن تقيموا الحرية والوحدة، وأن تتحملوا فى هذا الصعاب.

إننا حينما نتبنى قضايا الحرية، نتبناها لأننا نشعر أن قضية الحرية لا تتجزأ فى أى مكان.. إننا حينما نتبنى قضايا الحرية فى إفريقيا، ونقف لنساند الشعب الإفريقى، إننا فى هذا - أيها الإخوة المواطنون - نذكر الأيام العسيرة التى مرت بنا، أيام تأميم قنال السويس وأيام العدوان السياسى، وكيف هبت الشعوب الحرة فى كل مكان لتقف معنا وتساندنا.. إننا نشعر أن هذه المساندة لنا من الشعوب الحرة فى إفريقيا وفى آسيا مكنتنا من أن ننتصر فى معركة قنال السويس.

فإذًا - أيها الإخوة المواطنون - قضية الحرية لا تتجزأ، إذا انتصرت الحرية فى أى مكان، فهذا انتصار لحريتنا، وتدعيم لاستقلالنا ولقوتنا؛ لهذا فإننا لا يمكن بأى حال أن نتنكر لمبادئنا أو نتنكر لأهدافنا، فإذا نَادَيْنا بالحرية، وإذا نادينا بالمبادئ وبالمثل العليا.. فإن علينا أن نساعد كل من يسعى إلى الحرية وإلى الاستقلال، وكل من يكافح فى سبيل التخلص من الاستعمار أو من أعوان الاستعمار.

وحينما ساعدنا وعاونا شعب الكونجو المقاتل فى سبيل حريته، لم نكن نهدف إلا أن نرفع علم الحرية، وكنا نشعر - أيها الإخوة المواطنون - أن الكونجو كدولة وشعب صغير، يجب أن نجد لها المساندة من الشعوب الصغيرة الأخرى.. الشعوب الحرة، الشعوب المستقلة؛ لأن الكونجو إذا سقطت فإن هذا سيمكن الاستعمار من أن يكرر العملية مرة أخرى؛ حتى تسقط البلاد التى تسعى إلى حريتها. وإننا - أيها الإخوة المواطنون - نحمل الاستعمار مسئولية ما حدث فى الكونجو، فإذا وقفت أمريكا تعلن أنها تؤيد "كازافوبو" كرئيس شرعى لجمهورية الكونجو، فلا يمكن لنا إلا أن نتساءل ماذا عمل "كازافوبو" حتى تؤيده أمريكا؟

لقد اغتصب "كازافوبو" حكم الكونجو، وحل برلمان الكونجو، وقضى على حكومة الكونجو، ثم نفذ "كازافوبو" أوامر الاستعمار بتسليم "باتريس لومومبا" إلى عميل الاستعمار "تشومبى"، إذًا فإذا قتل "لومومبا" فمن القاتل؟ القاتل الأول "تشومبى"، ومن فوقه العميل الاستعمارى الأول "كازافوبو"، ومن فوقه الاستعمار. فإذا أيدت أمريكا "كازافوبو" بعد مقتل "لومومبا"، فإن أمريكا لابد وأن تكون شريكة لـ "كازافوبو" فى جريمته النكراء. هذا هو مفهومنا لهذا، وإلا فلماذا تؤيد أمريكا "كازافوبو"، إذا كانت تريد السلام القائم على العدل؟!

وبالأمس - أيها الإخوة المواطنون - سلم "كازافوبو" - عميل أمريكا - ستة من وزراء "لومومبا" إلى عميل آخر وأعدموا، وأعلنت أمريكا أنها تؤيد "كازافوبو". من القاتل؟! الاستعمار هو القاتل.. الاستعمار هو الذى يريد أن يقضى على حرية الكونجو، ويضعه داخل مناطق النفوذ.

وعلينا فى هذا – أيها الإخوة المواطنون – واجب كبير نحو الكونجو، ونحو إفريقيا؛ لأن زيادة الدول الحرة إنما هو تدعيم لحريتنا، أما زيادة الدول التى يحكمها العملاء، فإنما هو قضاء على الحرية فى كل مكان، وقضاء على الأمم المتحدة، وقضاء على ميثاق الأمم المتحدة، الأمم المتحدة التى أغمضت أعينها عما جرى فى الكونجو، والتى أرسلت قواتها إلى الكونجو، ولكنها استخدمت هذه القوة ضد "لومومبا" ثم عادت بعد هذا وبعد أن اعتقل "لومومبا"؛ لتترك لأعوان الاستعمار الحرية الكاملة ليقضوا على العناصر الوطنية ويصدوها.

هل نستطيع أن نسكت على ما يجرى هناك؟ هل نستطيع أن نسكت والعناصر الوطنية تصفى بواسطة الاستعمار وأعوان الاستعمار؟ وكلنا نعلم ما هو بلاء الاستعمار وما هو بلاء أعوان الاستعمار! لا يمكن لنا – أيها الإخوة المواطنون – أن نغمض أعيننا، ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نسكت لأننا رفعنا راية الحرية، ونصمم على أن ترتفع راية الحرية فى كل جزء من أجزاء العالم؛ لأن ارتفاع راية الحرية فى كل جزء من أجزاء العالم إنما هو أمن لنا وطمأنينة، وهو سلام لنا وأمان؛ لأن التهديد الذى نتعرض له هو تهديد الاستعمار وأعوان الاستعمار.. تهديد الدول الاستعمارية وتهديد الدول التى يحكمها أعوان الاستعمار؛ فإذا قضى على أعوان الاستعمار وارتفعت راية الحرية، وإذا قضى على الاستعمار، فإنما يسود السلام القائم على العدل فعلاً، كما نريد وكما نتمنى.

لهذا – أيها الإخوة المواطنون – ساعدنا وساندنا شعب الكونجو فى كفاحه؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله؛ لأن معركة الكفاح من أجل الحرية معركة واحدة، ومن أجل الاستقلال معركة واحدة.. إننا إذا سرنا فى سياستنا الإفريقية على هذا النمط، فإننا لن نمكّن لإسرائيل أبداً أن تضع لنفسها قدماً فى إفريقيا؛ لأن الاستعمار الفرنسى والبلجيكى أو البريطانى حَرَّم علينا الدخول إلى إفريقيا فى البلاد التى تخضع لنفوذه، أى مواطن من الجمهورية العربية المتحدة مَا يِقْدَرْش يدخل بلد تحت الاستعمار الفرنساوى أو الاستعمار الإنجليزى، ما يِدلُوش فيزا

علشان يدخل، ولكن إسرائيل لها كل التسهيلات، إسرائيل الاستعمار يساعدها حتى تخضع إفريقيا وتسيطر على إفريقيا؛ ولهذا فإن علينا أن ننبه إفريقيا إلى الاستعمار الجديد.. الاستعمار الصهيونى، الذى يتعاون مع الاستعمار القديم البريطانى والفرنسى؛ من أجل السيطرة ومن أجل الاستغلال، ومن أجل وضع البلاد الإفريقية داخل مناطق النفوذ.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - جزء من معركتنا ضد إسرائيل وضد الصهيونية، وإن شعوب إفريقيا وقادة إفريقيا الذين اجتمعوا فى مؤتمر الدار البيضاء استطاعوا أن يعملوا.. استطاعوا أن يعرفوا، وأن يكشفوا خطر إسرائيل وأن يروا فيها الاستعمار الجديد.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - من ناحية القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، والقضاء على الاستغلال السياسى، أما القضاء على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى، فإن هذا هو الهدف الذى يتمثل فى كل نفس من نفوسنا. إننا إذا تحررنا وأقمنا الحرية والاستقلال، وإذا أقمنا بين أرجاء أمتنا وحدة وطنية؛ فإن الخطوة التالية لابد أن تكون أن نسير نحو تحقيق اقتصاد وطنى حقيقى.

هذا هو الهدف الاجتماعى، وهذا هو الهدف الاقتصادى؛ بناء اقتصاد وطنى متحرر، كما تحررنا سياسيًا وكما تحررنا اجتماعيًا لابد أن نتحرر اقتصاديًا. وإذا أردنا أن نتحرر اقتصاديًا، لابد لنا أن نقضى على الاستغلال الاقتصادى، ولابد لنا أن نعمل على أن نزيد الإنتاج، وعلى أن تكون هناك عدالة فى التوزيع.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو هدفنا لأننا نريد أن نبنى جمهوريتنا ونضاعف الدخل فيها فى عشر سنوات، وفى نفس الوقت بعد أن نضاعف الدخل، نريد أن نوزع هذا الدخل على هذا الشعب.

كل واحد من أبناء الشعب لازم يأخذ نصيبه فى توزيع عادل، ولا يكون بهذا استغلال اجتماعى.. أو استغلال اقتصادى؛ لهذا وضعنا خطة مضاعفة

الدخل فى عشر سنوات، ولهذا نعمل على أن يكون ناتجنا القومى.. الناتج القومى.. الأموال التى تنتج عن عملنا، هذه الأموال هى حق لنا، هى ملك لهذه الأمة كما هى ملك للأفراد.

ولهذا.. فإن التفريط فى هذه الأموال وتركها لتخرج خارج البلاد، إنما هو تفريط فى حق هذا الشعب وفى حق هذه الأمة؛ لأن الأموال التى تنتج عن عمل كل فرد منكم، الأموال اللى بتنتج عن عمل فلاح فى المزرعة وعمل الصانع فى المصنع وعمل الموظف دِى أموال كل فرد من هذا الشعب، فيجب أن توجه الأموال لخدمة الصالح الوطنى العام، وتوجه الأموال بحيث لا تضر بالصالح الوطنى العام.. هذه الأموال لها وظيفة اجتماعية؛ فإذا تركنا هذه الأموال لتخرج من البلاد لتستثمر فى بلد آخر، فإننا نكون بذلك قد فرطنا فى حقنا، وفرطنا فى حق أبنائنا، وفرطنا فى تحقيق هدفنا الذى يهدف إلى بناء وطننا.

ماذا كان يحدث فى الماضى؟ كنا نعمل فى المصنع، وكنا نعمل فى المزرعة، وكانت الأموال بعد هذا لها الحرية أن تخرج من سوريا إلى أى بلد آخر، أى فرد كان يقدر يِجَمِّع أى كمية من الأموال وينقلها إلى الخارج.

ماذا يعنى هذا؟ هذا معناه أن هذه الأموال ستستثمر فى بلد آخر، وأننا لن نقيم المصانع ولن نقيم المزارع ولن نقيم السدود، وأن أبناءنا فى المستقبل لن يجدوا عملاً، وأننا باستمرار سنكون إقليماً يحتاج إلى التنمية، وأن خطط التنمية لن يمكن لها أن تسير.

ولهذا – أيها الإخوة المواطنون – حينما قررنا خطة التنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات؛ كان من الواجب علينا أن نبقى أموالنا فى داخل حدودنا لنستخدمها فى بناء المصانع والسدود، ولنستخدمها فى إقامة المزارع، ولنستخدمها فى التنمية؛ لأن هذه الأموال التى حصلنا عليها بعرق عمالنا وبعرق زراعنا، لابد أن تعود لتخلق عملاً لأبناء هؤلاء العمال وأبناء هؤلاء الزُرَّاع.

أما فى الماضى، فكان هناك ما يسمى بالحرية الاقتصادية، وأنا أسمى هذه الحرية الاقتصادية الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، فالحرية التى تكلموا عنها ليست إلا استغلالاً؛ لأن الحرية الاقتصادية التى اتكلموا عليها معناها أنهم يَاخُدُوا حقكم وياخدوا فلوسكم ويخرجوها للخارج علشان يستثمروها لصالحهم مش لصالح هذا الشعب، وهذا هو أسوأ أنواع الاستغلال، ولن نقبل بأى حال من الأحوال أن يكون فى هذا البلد استغلال، بل يجب أن تكون هناك عدالة ومساواة وتكافؤ فى الفرص وعمل وتنمية وبناء.

إننا أصدرنا قرار منع خروج النقد من بلدنا إلا بموافقة الحكومة؛ حتى نضمن أن يستخدم هذا النقد فى المصلحة العامة للشعب، وحتى لا نعطى فرصة للمستغلين أو للمضاربين ليضاربوا على أسعار نقدنا حتى يكسبوا الكسب الحرام، وحتى لا نعطى فرصة للتجار الجشعين؛ لينتهزوا فرص هذه المضاربة حتى يرفعوا الأسعار ثم يستغلوا هذا الشعب. إننا أعْلَنَّا القضاء على الاستغلال السياسى والقضاء على الاستغلال الاجتماعى والقضاء على الاستغلال الاقتصادى، وحققنا القضاء على الاستغلال السياسى، ونسير فى طريقنا اليوم لنبنى بلدنا ونقيم فيها المصانع والسدود، وحتى نقضى على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى، بأن نحفظ أموالنا فى بلدنا ونستثمرها فى إقامة المصانع وإقامة السدود.

وبالأمس قلت - أيها الإخوة - إن معنى هذا أن الحكومة ستصرف الليرة السورية دائماً بالسعر الرسمى للدولار وللنقد الأجنبى حتى نحصل على حاجاتنا، ما هى حاجاتنا الأساسية؟ الغذاء ثم الملبس ثم المواد الخام اللازمة للصناعة، ثم الاحتياجات اللازمة للزراعة كالسماد، ثم بعد كده آلات للمصانع، التى نريد أن نقيم بها المصانع والآلات التى نريد أن نقيم بها السدود.

احنا شفنا فى السنين اللى فاتت؛ السنة اللى مَا بِيجِيش فيها مطر، أو السنة اللى تقل فيها الأمطار بيقل الدخل القومى الثلث، هل نفضل على هذا الأساس أو هل نستمر فى هذا الطريق، أو نقيم السدود ونخزن المياه حتى لا نكون تحت

رحمة الأمطار دائماً؟! فى خطة الخمس سنوات فيه إقامة سدود؛ علشان أكثر من ٢ مليون فدان. فى خطة العشر سنوات فيه إقامة سدود علشان تروى مساحات أكثر من ٥ مليون فدان، دا البلد اللى عايز يبنى نفسه، اللى عايز يخطط، دا البلد اللى عايز يخلق عمل لأبنائه.

طيب ازاى حنقيم هذه السدود؟ إذا كانوا إخوانا اللى بتجيلهم أموال نتيجة العمل ونتيجة عمل العامل والمزارع بياخدوا هذه الأموال علشان يضاربوا فيها وعلشان ينقلوها بره البلد ويِبْعَتوها البلاد الأخرى علشان تستثمر لصالح شعوب هذه البلاد هل نرضى بهذا؟ هذه الأموال لابد أن تبقى فى داخل بلدنا لتخدم الصالح العام للشعب ولتستثمر؛ من أجل البناء ومن أجل مضاعفة الدخل القومى.

إننا قضينا على الاستغلال السياسى، وسنقضى على الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى.

بيطلع ناس يقول لك: إن احنا فى الإقليم السورى أخدنا على الحرية الاقتصادية، بيقولوا إنهم اقتصاديين، ولما بنبص لهم حتى مَا نْلاقِيهُمْش رأسماليين، ولكن نجدهم ذيول للرأسماليين؛ لأن منفعتهم مرتبطة بمنفعة الرأسماليين، هذا المُدَّعى الاقتصادى اللى بيطلع يدافع عن استغلال الرأسمال، كيف نفسر هذا الدفاع؟ هذا الدفاع ليس له إلا تفسير وحيد لأنه هَيِشْتَغَلْ فين إلا عند رأسمالى؟! حيطلع عند العامل يشتغل، حيطلع عند المزارع يشتغل، حيطلع عند الشعب يشتغل؟ مش حيلاقى شغل عندكم هَيّروح يدور على واحد مستغل يشتغل عنده. طبعاً بييجى هذا الاقتصادى ويدافع عن وجهة نظر المستغل علشان يوم ما يعوز شغل يلاقى شغل عند هذا المستغل، ويتنكر لهذا الشعب الذى علمه والذى بناه والذى أنشأه والذى رَبَّاه.

لا يمكن لهذا المثل أن يسير بين أراضينا وبين جمهوريتنا. الاقتصادى اللى عايز يقول إنه اقتصادى يطلع يِبُص للشعب ويتكلم على أنه بيخدم الشعب مش بيخدم المستغلين، ما يفكرش حيشتغل عند مين من المستغلين أو الرأسماليين أو

البنكيين إلى آخر هذه اللِّيسْتة اللى كل الشعب يعرفها، ولكن يفكر فى الشعب اللى علمه واللى رباه واللى طلعه علشان يبقى اقتصادى.. بيفكر إنه يقضى على الاستغلال ويفكر إنه يخدم هذا الشعب، وإذا خدم هذا الشعب فالشعب حَيْشِيلُه على رأسه؛ لأن الشعب لا ينسى من يخدموه ولا ينسى من يعمل لأجله.

احنا النهارده، واحنا بنبنى بلدنا، سنقضى على الاستغلال السياسى، سنقضى على الاستغلال الاجتماعى وسنقضى على الاستغلال الاقتصادى، وباقول إن احنا حنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، وحنقيم عدالة التوزيع وحنزود الإنتاج، ولابد لنا بعون الله من أن نحقق هذا القول؛ لأن فى بناء بلدنا بيطلع بعض الناس بيقول لك إن الاستثمارات المدفوعة فى الخطة مستحيل تحقيقها، وإن الحل الوحيد النهارده للنقص فى النقد الأجنبى إن احنا نبقى فى السوق الحرة علشان طبعاً المستغلين ياخدوا الأموال وياخدوا القطع النادر، ويطلعوه زَىْ ما هُمَّ عايزين، وفى نفس الوقت نعيد النظر فى هذه الخطة ونِقَصقَصْها، نقطع هذه الخطة أو نقلل الاستثمار.. هل دا يهدف إلى مصلحة الشعب واللا يهدف إلى خدمة ٦ أو ١٠ أفراد من الناس؟!

مين اللى حيتأثر بالخطة؟ مين اللى حيتأثر بمضاعفة الدخل القومى؟ الشخص اللى عنده حاجتهُ كاملة النهارده يمكن ما يهموش الخطة إنها تتنفذ؛ لأن عنده حاجته كاملة؛ لأنهم من يوم مَا اتْوَلَدوا وجدوا أبوهم عنده أموال وبيدخر لهم كل شىء، لكن اللى تهمه هذه الخطة الشخص اللى ماعندوش حاجته كاملة واللى بيعول هم أولاده وبيفكر فيهم بكرة حيفضل لهم إيه؟ حيكون لهم الشغل الشريف، واللا مش حيكون لهم الشغل الشريف؟ احنا عايزين نخلق لهؤلاء الناس العمل الشريف.. عايزين نطمن كل فرد لنفسه وليومه ولغده، نطمن كل فرد على أبنائه ونطمن كل فرد على عائلته وعلى زوجته وعلى بناته، وأن يصمم كل فرد على إنه يستطيع أن يجد العمل الشريف، بدون أن يُحَدَّ من عزته أو أن يحد من كرامته.

أما الناس اللى عندها أموال ومطمئنة على مستقبل أولادها بيقول لك لأ.. هذه الخطة الاقتصادية تضر بسوريا! مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين دا مستحيل! بتؤثر على سعر الليرة!.. بتؤثر على القطع النادرة والعملة الصعبة، مش حَتْمَكِّنَا إن احنا نأخذ فلوس نطلع نتفسح فى أوروبا أو نروح إلى بيروت، مش حتمكنا نأخذ أموال علشان نصرف زى ما احنا عايزين.

مين اللى بيقول هذا الكلام؟ الشخص الغير محتاج، هل احنا كلنا غير محتاجين؟ هل الشعب كله غير محتاج؟ هل كل واحد اسْتَكْفى حاجاته؟ هل كل واحد مش عايز يحسن مستوى معيشته؟ كل فرد طبعاً عايز يحسن مستوى معيشته، كل فرد عاوز يزوِّد مطالبه، وكل فرد عايز أولاده يعيشوا عيشة أحسن من اللى هو عاشها، ويجدوا عمل أحسن من اللى وجدوه، ويجدوا دخل أكبر من الدخل اللى هو بيأخذه، هم دول الشعب اللى عايز الخطة تتنفذ، وهم دول الشعب اللى بِيِنْكِشفْ له كلام من يدعون أنهم اقتصاديون فى خدمة البلد، وهم لا يمثلون إلا الاقتصاديين فى خدمة المستغلين وفى خدمة أنفسهم.

هنا الاقتصادى فى هذه البلاد من هنا ورايح هو الاقتصادى اللى يخدم الشعب بس، أما الاقتصادى اللى بيخدم الاستغلال يعمل حسابه إن احنا سنقضى على الاستغلال قضاءً كاملاً، مش حيلاقى حد يخدمه أبداً بعد كده.

إذًا لما بنطلع قرار من رئيس الجمهورية علشان نمنع نقل النقد من سوريا إلى الخارج إلا بموافقة الحكومة، معنى هذا إن احنا بنحمى الشعب من الانتهازية ومن الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، ثم معنى هذا إن احنا بنحمى الشعب من الاستغلال والجشع؛ لأننا حينما نصرف الليرة بالسعر الرسمى لاستيراد حاجاتنا من البضائع الاستهلاكية والأطعمة والمواد الخام والمصانع وحاجات الزراعة، فلن يستطيع التاجر بعد هذا أن يرفع الأسعار، ولن يستطيع المضارب أن يرفع الأسعار، أما نقول إن كل الأموال التى بتدخل إلى سوريا تدخل إلى البنك المركزى وتستخدم فى خدمة هذا الشعب، ولا تترك للسوق الحر حتى يشتريها

القادر على شرائها ليخرجها أو ليستخدمها فى الكماليات أو فى الفُسَح، نبقى احنا بنعمل من أجل خدمة هذا الشعب ومن أجل رفع مستوى هذا الشعب.

هذه سياستنا المبنية على القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار، والقضاء على الاستغلال السياسى، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى وإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر يشعر فيه الفرد بعزته وكرامته.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – بعد سنين ثلاث من هذه الثورة العربية الكبرى التى أقمتموها بإرادتكم، نتجه إلى الله العلى القدير ليبارك كفاحنا وزحفنا المقدس؛ حتى نستطيع أن نحقق الأهداف الكبرى، وحتى نستطيع أن نبنى جمهوريتنا ونرفع راية القومية العربية والوحدة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ساحة قصر الضيافة بدمشق

■ أيها المواطنون:

هذه الجمهورية العربية المتحدة هى قاعدة للكفاح العربى وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو طليعة الكفاح العربى؛ لهذا.. من أجل هذا قامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن دعوة الوحدة كانت دائماً هى دعوة القوة والحرية والحياة، دعوة الوحدة العربية التى تبنتها سوريا وأيدتها فيها مصر؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة، هذه الجمهورية التى مر عليها الآن سنين ثلاث كانت ثمرة كفاح طويل.. كفاح الشعب العربى فى كل وطن عربى، وكفاح الشعب العربى من أجل الحرية والاستقلال، وكفاح الشعب العربى ضد الصهيونية، وضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار. كافحنا من أجل الحرية وتخلصنا من الاستعمار.. وكافحنا ضد أعوان الاستعمار وكافحنا ضد الصهيونية، وكافحنا ضد الانتهازية، وصممنا وعقدنا إرادتنا ومشيئتنا على أن نقيم بين ربوع أمتنا جبهة وطنية متحدة، تستطيع أن تنفذ إرادتها، وتستطيع أن تقيم الحرية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، كان هذا الكفاح فى سوريا وكان هذا الكفاح فى مصر، وكان هذا الكفاح فى فلسطين، وفى كل بلد عربى سيطر عليه الاستعمار، ماذا كانت العقبات التى قابلناها فى الماضى؟ ما هى هذه العقبات؟

كانت العقبات الرئيسية التى قابلناها فى الماضى: الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار.. ولازالت هذه العقبات هى التى تتصدى لنا.. الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار. فى سنة ٤٨ حينما تآمر الاستعمار مع الصهيونية على سلب فلسطين والقضاء على القومية العربية، وإحلال القومية الصهيونية محلها، كنا نواجه إسرائيل والصهيونية، وكنا نواجه أيضاً الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولكنا كنا نخضع لمناطق نفوذ الاستعمار، ونقاسى من آثار الاحتلال والسيطرة، أما اليوم فقد تحررنا، وأصبحت الجمهورية العربية المتحدة هى طليعة للكفاح العربى، وأصبح شعب الجمهورية العربية المتحدة يسير فى زحفه المقدس للقضاء على الاستعمار وأعوانه، وتحرير كل جزء من أجزاء الوطن العربى.

بعد عام ٤٨ سرنا فى طريق الحرية، وسرنا فى طريق الاستقلال، حتى جابهنا العدوان فى عام ٥٦؛ العدوان البريطانى - العدوان الفرنسى - الإسرائيلى، من هم الأعداء الذين جابهناهم فى عام ٥٦؟ الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار فى داخل الأمة العربية؛ لأن الاستعمار كان يجد له دائماً فى أرضنا الأعوان. وإننا حينما نعود بالذاكرة إلى عام ٥٦، نذكر أن الطائرات البريطانية والفرنسية واليهودية كانت تهاجم مصر، وكانت تهاجم بورسعيد، وكانت مصر فى هذا الوقت تنادى مع الشعب السورى بدعوة الوحدة العربية والقومية العربية. ما هى الأسباب.. ما هى الأسباب التى دعت إلى هذا العدوان؟ وماذا كانت مواقف الجبهات المختلفة حينما جابهنا العدوان؟ ما هى الأسباب؟ الأسباب واضحة. إننا كنا ندعو إلى القومية العربية والوحدة العربية، كان الاستعمار وأعوانه لا يريدون للقومية العربية أو الوحدة العربية أن تظهر، أو أن توضع موضع التنفيذ، ثم كنا ننادى أيضاً بالحرية الاقتصادية، الحرية الاقتصادية الحقيقية؛ لأن الحرية الاقتصادية التى ورثناها من وقت الاستعمار هى حرية الاستعمار فى استغلال بلادنا، وحرية أعوان الاستعمار فى استغلال بلادنا. أما الحرية الاقتصادية التى كنا ننادى بها، فهى أن نحرر الاقتصاد، ونقيم بين ربوع

وطننا الاقتصاد الوطنى والاقتصاد القومى بدل الاقتصاد الاستغلالى أو الاقتصاد الأجنبى.

كنا ننادى بإقامة المصانع، وأن ننتج لأنفسنا ما نريد، وكان الاستعمار والانتهازية وأعوان الاستعمار يجدون فى هذه الدعوة قضاء على المنافع.

إن الاستعمار كان يجد فى هذه الدعوة - دعوة بناء اقتصاد وطنى قومى - قضاء على أسواقه التى يصرف فيها بضائعه، وقضاء على أسواقه التى يستغلها، والتى يحتكرها؛ فإن إقامة المصانع إنما تعنى أن الدول التى كانت تصدر لنا، وتجعلنا سوقاً لها، ترى الأسواق وقد عادت إلى أبنائها، وإلى عمالها؛ لأن الصناعة الوطنية حينما تحل محل الصناعة الأجنبية، إنما يستفيد العامل الوطنى ويتأثر الاستغلال الاستعمارى.

كانت هذه دعوتنا؛ حرية سياسية، وقومية عربية، ووحدة عربية، ثم حرية اقتصادية من التبعية للاستعمار وأقطاب الاستعمار.

وكانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الأسباب الرئيسية للعدوان. حينما طلبنا القروض لبناء السد العالى، وحينما وعدنا الاستعمار بأنه سيعطينا القروض، هل كان الاستعمار يعنى ما يقول؟ لقد قال "إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - فى هذا الوقت فى مذكراته: إنه وعدنا بالقروض لبناء السد العالى، ولكنه ينوى ألا يعطينا جنيهاً واحداً حتى لا نتمكن من بناء السد العالى. هذا هو الاستعمار، وتلك هى أساليب الاستعمار، ولكنا أممنا الممتلكات البريطانية والفرنسية.. أممنا قنال السويس، وأممنا البنوك البريطانية الفرنسية، وأممنا الشركات البريطانية الفرنسية التى كانت تحتكر بلادنا. كنا نعطيهم فى كل عام ما يقرب من ٣٠ مليوناً من الجنيهات الاسترلينية كأرباح لهم على هذه الشركات، هذه هى حرية الاقتصاد كما يفهمها الاستعمار، حرية الاقتصاد كما يفهمها أعوان الاستعمار، وكما يفهمها الاستغلال، هى أن يسيطر الاستعمار باقتصاده على مقدرات البلاد، ويسيطر معه فئة قليلة لا تمثل أكثر من ٥% من

السكان. أما الـ ٩٠% أو الـ ٩٥% من السكان فيكونون عمالاً أجراء لخدمة اقتصاد الاستعمار ولخدمة اقتصاد أعوان الاستعمار.

هل هذه هى الحرية الاقتصادية التى ورثناها من وقت الاستعمار ومن مخططات الاستعمار؟ أن تكون بلادنا أسواقاً لبضائعهم، وأن تكون بنوكنا وأموالنا خاضعة لهم ولسيطرتهم، وأن تكون تجارتنا مرتبطة بهم ارتباطاً كاملاً، وألاتكون لنا الفرصة لنصنع بلدنا؟

كان هذا هو مخطط الاستعمار، وكان ينادى أن هذه هى الحرية الاقتصادية.. أما نحن فنرى فى الحرية الاقتصادية أن تكون حرية الشعب فى أن يجعل اقتصاده وطنيًا قوميًا، لا الحرية للاستعمار ولأعوانه وللاستغلال حتى يسيطروا عليه اقتصاديًا. حرية الشعب فى أن يقيم المصانع ويقيم السدود، حرية الشعب فى أن يجمع الأموال ليبنى، حرية الشعب فى أن يضع خطة للتنمية الاقتصادية وينفذها.

تلك هى الحرية من وجهة نظرنا، وهذا ما نسميه بالاقتصاد الموجه؛ ومعنى الاقتصاد الموجه أن نوجه الاقتصاد لخدمة أمتنا ولخدمة شعبنا لا لخدمة الاستعمار، ولا لخدمة الاستغلال ولا لخدمة الرأسمالية العالمية.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – حينما ننادى بأننا نسير فى الاقتصاد الموجه؛ إنما نعنى أننا نوجه اقتصادنا وفقاً لمصالحنا ومصالح أبنائنا، وفقاً لمصالح أمتنا. إننا نريد أن نبنى المصانع لنشغل فيها العمال، ونريد أن نقيم السدود والمزارع حتى يزيد إنتاجنا الزراعى، ونريد أن تكون تجارتنا تجارة لبضائعنا الوطنية التى ننتجها فى بلادنا.

تلك هى سياستنا.. وكان هذا – أيها الإخوة المواطنون – حينما أعلناه فى سنة ٥٦ وقبل ٥٦.. كان هذا هو السبب فى العدوان، السبب الرئيسى فى العدوان أننا أممنا القنال، وأننا صممنا على أن نسير فى اقتصاد وطنى، وأننا صممنا على أن نستقل، وأننا صممنا على دعوة الوحدة العربية، وعلى دعوة

القومية العربية، فماذا كان الموقف فى هذا الوقت؟ جابهنا الاستعمار وجابهنا أعوان الاستعمار فى البلاد العربية، وكلنا نعرف من هم أعوان الاستعمار فى البلاد العربية، وحينما كانت تتعرض مصر للقنابل، وكانت تتعرض مصر للعدوان، كنا نرى أعوان الاستعمار يقيمون الأفراح؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن هذا العدوان فيه قضاء على القومية العربية وفكرتها، وعلى فكرة الوحدة العربية التى تبنتها القاهرة، بعد أن كانت دمشق قد رفعت علمها دائماً.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - وكان هذا الأمر أمراً واضحاً فى كل وقت.. نورى السعيد فى العراق كان عميل الاستعمار الأول فى هذا الوقت، وكان لنورى السعيد موقف من العدوان كلنا نعرفه وكلنا نعلمه، ولكن نورى السعيد لاقى نتيجة عمله. الله يرحم نورى السعيد، أعوان الاستعمار لن يكتب لهم البقاء أبداً. وكانت هناك فئات أخرى، كان فيه القوميين السوريين اللى كانوا بيتعاونوا مع نورى السعيد.. وكلنا نعرف إن القوميين السوريين كانوا يمثلون عصابة تقتل لحساب الاستعمار؛ عصابة تتمثل فيها كل أنواع الإجرام، قتلوا.. قتلوا هنا فى سوريا.. قتلوا الوطنيين.. قتلوا الأحرار.. قتلوا عدنان المالكى؛ لأنه يمثل الوطنية.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - كانت هذه جبهة أخرى مع الاستعمار تقف ضدنا وضد فكرتنا، كانت جرائد القوميين السوريين؛ اللى كانت بتصرف عليها أمريكا.. كانت جرائد عصابات القوميين السوريين تهلل وتفرح، ويظهر عليها الفرح؛ لأنها كانت تشعر أن لابد لإنجلترا من أن تنتصر، وأن لابد لفرنسا من أن تنتصر، وأن دعوة القومية العربية كتب عليها الضياع. كل من يقرأ الجرائد التى ظهرت فى بيروت فى سنة ٥٦، وقت العدوان، يعرف من هى جرائد الاستعمار، ومن هى الجرائد التى تصدر بالعربية وتحررها أقلام الاستعمار. الجرائد اللى طلعت فى سنة ٥٦ وكانت تهلل لبريطانيا ولفرنسا الأم الحنون؛ لأنها كانت تهاجم مصر وتضربها بالرصاص.. هذه الجرائد ماذا يمكن لنا أن نقول عنها، جرائد حزب الكتائب.. نقرا جريدة "العمل" فى سنة ٥٦، هذه

الجريدة ماذا كان موقفها حينما كان العدوان يقع على مصر؟ كان موقفها التشفى، وكان موقفها الفرح، وكانت تبين أن حزب الكتائب اللبنانى لا يريد لمصر إلا الدمار؛ لأن الأم الحنون فرنسا هى التى تهاجم.. ولكن مصر العربية هى التى يُعْتَدى عليها؛ فإذاً - حسب وجهة نظر الكتائب وجريدتها فى هذا الوقت - الموت للعروبة والموت للقومية العربية والنصر لفرنسا الأم الحنون.

إن هذه - أيها الإخوة المواطنون - بكل صراحة هى العقبات التى وقفت فى وجهنا، ونحن ندعو إلى القومية العربية والوحدة العربية، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ انتصرنا فى مصر بفضل وعى الشعب العربى فى كل مكان.. الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى لبنان؛ الذى لم يُمَكِّن الأعوان من أن يجعلوا لبنان للاستعمار مقرًّا أو ممرًّا ضدنا، هذا - أيها الإخوة - بصراحة ووضوح موقفنا، لا وقت هناك للمداراة، فماذا كانت النتيجة؟

كانت نتيجة الانتصار هزة وطنية كبرى؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة التى نعتبرها جميعاً طليعة الكفاح العربى، وطليعة الزحف العربى. وانتصر الشعب السورى وانتصر الشعب العربى، وقامت الوحدة. وماذا كان بعد الوحدة؟ إننى فى كل مرة أراكم فيها، وفى كل مرة ألتقى بكم فيها، أشعر أن زحف جمهوريتنا المقدس فى سبيل حريتها السياسية وفى سبيل حريتها الاقتصادية، فى سبيل الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.. أشعر أن هذا الزحف المقدس يزداد قوة وعزماً، وتصميماً وإيماناً؛ بفضل قوة هذا الشعب وبفضل إيمانه.

ولكنى حينما أسمع إذاعات الاستعمار، وحينما أقرأ صحف أعوان الاستعمار، وحينما أقرأ صحف الفئات التى تناوئ الوحدة خارج جمهوريتنا أراهم يتمنون لنا الشر.. يتمنون لهذه الوحدة الهزيمة؛ هذه الوحدة التى تحقق النصر تلو النصر، هذه الوحدة التى تعمل على أن ترفع راية الحرية وراية الديمقراطية الاجتماعية.. هذه هى وحدتنا، وحدة مصر وسوريا، فأين هى العناصر المناوئة للوحدة فى سوريا؟ إننى التقيت بالشعب السورى أمس وأول

أمس، ومنذ ثلاثة شهور، ومنذ عام، فرأيت دائماً الشعب السورى يمثل الزحف العربى المقدس.. والشعب السورى يمثل الحرية والإباء، الشعب السورى يمثل التضحية ويمثل الفداء.. الشعب السورى هو المثل الحى للقومية العربية والوحدة العربية.

ولكنى حينما أقرأ صحف الكتائب فى بيروت المناوئة للوحدة، فإنى أرى فيها الحقد المرير ضد الوحدة العربية، وحينما تكلمت فى اللاذقية عن هذه الصحف تنطق بالعربية، ولكنها تمثل أفكار الاستعمار، كنت أعنى بهذا ما حدث فى الماضى وما يحدث فى الحاضر، ما حدث بعد قيام الوحدة، وكنا نغض عنه الأبصار ولا نقابله إلا بالحلم وإلا بالتسامح، أما اليوم فقد آن الأوان حتى تضع الأمور وضعها المكشوف..

من هى الفئات التى تتمنى لهذه الوحدة الزوال؟ أول هذه الفئات هى العناصر والأحزاب التى توجد فى لبنان وتقاوم هذه الوحدة؛ الحزب القومى الاجتماعى أو القومى السورى، وفى صحفه ما يبين هذا. وقد أعلنت فى الماضى وثيقة فى صحيفة الجمهورية بالقاهرة.. أعلنت وثيقة عن اتصال الحزب القومى السورى بأمريكا، وأنه كان يأخذ الأموال، وأعلنت الأسماء، وكانت هذه الوثيقة تقريراً من الملحق العسكرى العراقى إلى نورى السعيد عن الاتصالات التى يعقدها الملحق العسكرى مع مندوب أمريكا، مع مندوبين من الحزب القومى السورى، وعن الأموال التى صرفتها أمريكا للحزب القومى السورى؛ ليكون العصابات وليقتل.

هؤلاء هم أعوان الاستعمار.. أما الكتائب فقد قابلوا هذه الوحدة وتدخلوا فى شئوننا منذ أول يوم، فقابلوا هذه الوحدة بالعداء، وإننا قلنا دائماً إننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، ولن نغض الطرف عن هذه الأمور بعد الآن. إن الشعب اللبنانى شعب عربى كريم أصيل، استطاع فى ثورته فى عام ٥٨ أن يجابه العملاء، وأن يحمى شرفه وكرامته. وإننا نرى اليوم الحقد الأسود من حزب الكتائب ضد القومية العربية، وضد الجمهورية العربية المتحدة.

وحزب الكتائب هو حزب ممثل فى الحكومة اللبنانية. وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننسى هذا أو نتجاهله، ولا يمكن أن تكون لهم الحرية فى أن يهاجمونا، وأن يتحالفوا مع الاستعمار ضدنا، ثم يطلب منا بعد هذا أن نسكت، ولا نقول لشعبنا كيف تسير الأمور من حولنا، كيف تقف جبهات الاستعمار وأعوانه ضدنا، وما هى الجبهات التى تناوئ وحدتنا.

هذه - أيها الإخوة - هى الجبهات التى وقفت ضدنا فى الماضى، حينما جابهنا العدوان الثلاثى. وهذه هى الجبهات التى نراها اليوم أمامنا ونحن نرى وحدتنا تزيد رسوخاً وقوة، ونقول لهم: موتوا بغيظكم؛ فإن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائماً قاعدة للكفاح العربى، وإن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائماً طليعة للكفاح العربى، وإن الجمهورية العربية المتحدة ستفضح دائماً الاستعمار وأعوان الاستعمار، وستعلى دائماً التقديرات الحقيقية للحرية السياسية والحرية الاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكن، بأى حال، أن نصدق ما نُشِرَ فى هذه الصحف ضد اقتصادنا الموجه؛ لأن اقتصادنا الموجه هو اقتصاد موجه لصالح الشعب، أما ما يسمونه بحرية الاقتصاد، فهو حرية الاستغلال وحرية الاستعمار فى استغلال البلاد. إننا لا نقبل هذا بأى حال من الأحوال؛ لأننا حينما نوجه اقتصادنا، نقول للعالم العربى كله إن الاقتصاد الموجه هو أن تتساوى الشعوب، وهو أن تتساوى الأفراد، وهو أن يأخذ كل فرد حقه فى الحياة، ولا تقتصر الأرباح على فئة من الناس تبلغ ٥% من الشعب و٩٥% من الشعب يحرمون من كل شىء.

الاقتصاد الموجه: كل فرد من الشعب له نصيبه فى ناتج هذا الشعب، وفى عمل هذا الشعب.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو مفهوم طريقنا، ومفهوم كفاحنا من تجربة فلسطين، ومن هزيمة فلسطين، ومن مأساة فلسطين، إلى تجربة ٥٦ والعدوان الثلاثى؛ نعرف من هم

الأعداء ومن هم الأصدقاء، ومن هم الذين وقفوا مع الحرية.. بتقول جريدة "العمل" امبارح إنها وقفت مع الحرية دائماً.. هل وقفت مع الحرية فى سنة ٥٦ أم وقفت مع حليف الاستعمار؟ مع فرنسا الأم الحنون، اللى بيرضعوا منها لبن الاستعمار؟

طبعاً وقفوا مع فرنسا. وشفنا من ٥٦ و٥٧ وبعد قيام الوحدة، فى كل يوم حزب الكتائب هو يعلن فى صحفه مناوءات ضد الوحدة وهجوم على الوحدة، والشعب السورى يشتكى والشعب السورى يئن.. ولكنى أرى دائماً الشعب السورى يكون الوحدة الوطنية والجبهة الوطنية، وينظر إلى محاولات الاستعمار وأعوان الاستعمار فى بيروت، وأعداء الوحدة من حولنا، ويقول: إننا طليعة الزحف المقدس، وسنسير فى زحفنا المقدس لنقضى على الاستعمار، ولنقيم بين ربوع أمتنا عدالة سياسية، وديمقراطية سياسية؛ وعدالة اجتماعية، وديمقراطية اجتماعية، ونبنى بلدنا كما نبنيها الآن بالعرق والجهد والعمل، ولن ننظر من خلفنا للاستعمار وأعوانه؛ فيعوى الاستعمار ويعوى أعوان الاستعمار، ولكنا نقول لهم: موتوا بغيظكم فقد كشفكم الشعب العربى. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق فى العيد الثالث للجمهورية العربية المتحدة

■ أيها الإخوة:

لقد رأيت اليوم.. رأيت اليوم مرة أخرى شعب الجمهورية العربية المتحدة وقد انطلق ليعبر عن إرادته، وقد انطلق ليعبر عما يشعر به فى نفسه وفى قلبه وفى روحه، شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى آمن بعروبته وبحريته وبحقه فى الحياة.. شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى آمن بحقه فى القوة، فصنع القوة وصنع لنفسه الحياة، وحصل على الحرية وعمل على تثبيت هذه الحرية، رأيتكم أنتم.. أنتم الشعب الذى أقام هذه الجمهورية، أقامها بإرادته وبمشيئته.

وأقول لكم.. أقول لكم - أيها الإخوة بعد أن رأيت هذه المشاعر - كل عام وأنتم بخير، كل سنة واحنا فى الجمهورية العربية المتحدة أقوى وأعز وأشد مراساً وأصلب.. كل سنة ونكون حققنا تنمية وتطوير بلدنا، كل سنة ونكون رفعنا من مستوى معيشتنا، وبهذا نشعر فعلاً بالخير، ونقدر نقول كل عام والجمهورية العربية المتحدة وشعب الجمهورية العربية المتحدة بخير وأمان.

أيها الإخوة:

طبعاً انتم الشعب فيكم الخير، يعنى هذا إيمان كل فرد من أبناء هذه الأمة، كل فرد بيشعر بالطمأنينة؛ لإنه يثق فى وطنه.. يثق فى جمهوريته.. يثق فى أخيه،

يثق فى أننا نسير إلى مستقبل متحرر، لا استعمار ولا أعوان للاستعمار، لاحزبية ولا انتهازية، لا عملاء؛ بل جمهورية عربية متحدة قوية متآلفة يشعر شعبها بأنها خالصة له، هذه الجمهورية.. هذه الحكومة إنما تعمل للشعب ومن أجل الشعب ولمصلحة هذا الشعب، هذه الحكومة حينما تتصرف، إنما تتصرف من أجل الفرد، الذى يريد أن يشعر بحريته ويريد أن يشعر بتكافؤ الفرص بينه وبين أخيه، هذه الحكومة حينما تعمل وحينما تتخذ القرارات إنما تتجه لمصلحة الشعب بمجموعه لا لمصلحة فئة أو لمصلحة جماعات. ونحن حينما نتخذ هذه القرارات، إنما نثق فى هذا الشعب الواعى، ونثق أنه الشعب الذى كان دائماً الشعب القوى الواعى، حينما نتخذ هذه القرارات وحينما نتكلم إليكم، نشعر من قرارة نفوسنا وقلوبنا أنكم أنتم القوة.. أنتم قوتنا التى نعتمد عليها ونحن نسير فى هذا الطريق؛ فلا قوة لنا إلا قوة هذا الشعب.. لا قوة لنا فى مجابهة الاستعمار ولامجابهة أعوان الاستعمار ولا مجابهة العملاء.. لا قوة لنا للقضاء على الاستغلال.. الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى إلا قوتكم أنتم هذا الشعب.

ونحن نؤمن أن هذا الشعب هو شعب خير، وأنه بخير دائماً.. نحن نؤمن أن هذا الشعب هو الجيش الأكبر. لقد رأينا اليوم استعراض القوات المسلحة التى تمثل الطليعة للدفاع عن جمهوريتنا، أما أنتم - أيها الإخوة المواطنون - فأنتم الجيش الأكبر، الذى يحمى هذه الجمهورية كما حماها فى الماضى، والذى يثبت الاستقلال كما ثبته فى الماضى، والذى يحرس الأهداف التى نادى بها الآباء ونادى بها الأجداد، والتى عملتم جميعاً من أجل تحقيقها ووضعها موضع التنفيذ، فأنتم الجيش الأكبر.. أنتم حماة هذه الجمهورية، أنتم درع هذه الجمهورية، أنتم حماة الأهداف التى أعلناها، وأنتم حماة الثورة التى أقمناها، أنتم الشعب، ومادام الشعب بخير، فإننا بعون الله وبإذنه سنحقق كل الأهداف التى نصبو إليها.

إننى أشعر - أيها الإخوة المواطنون - بصلابة هذا الشعب وبقوة هذا الشعب، وقد أراد الاستعمار دائماً أن يبث بيننا الشك والفتنة والبغضاء، وكانوا

يقولون فى الماضى عن هذا الشعب الكثير، كانوا يقولون إن الطائفية قد تمكنت وإن الحزبية قد تمكنت، وإن الوحدة الوطنية قد تفككت.

ولكنى رأيت - أيها الإخوة المواطنون - هذا الشعب الأبى القوى، وقد صمم على وحدته فاتحد، وقد صمم على أن يكون جبهة وطنية موحدة فَكَوَّنَ جبهة وطنية موحدة.. رأيت هذا الشعب فى كل مكان.. فى كل مكان زرته، وكانوا يقولون لنا فى الماضى - أيها الإخوة المواطنون - إن هناك بين أبناء هذا الشعب الجاسوس أو العميل، ولكنى أثق فى هذا الشعب ومن كل فرد من أبناء هذا الشعب، وأثق أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - أنه ليس بيننا جاسوس أو عميل؛ لأن هذا الشعب الذى حقق الاستقلال، وهذا الشعب الذى حقق الحرية ودافع عنها، لا يمكن أن يكون بينه جاسوس أو يكون بينه عميل.

وإننا رأينا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أرادوا أن يبثوا بيننا الإرهاب، أرسلوا إلينا الإرهابيين من الخارج؛ لأنهم لم يجدوا بين أبناء هذه الأمة وبين أبناء هذه الجمهورية من يبيع شرفه ومن يبيع روحه ومن يبيع وطنه ومن يبيع جمهوريته أو من يبيع أمته.. لم يجدوا بين أبناء هذه الأمة فأرسلوهم من الخارج، أرسلوا الإرهابيين من الخارج. وأنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أسير بينكم فى عربة مفتوحة مكشوفة؛ لألتقى بكم ولألتقى قلبى بكم، أشعر بالأمان وأشعر بالطمأنينة؛ لأنى - أيها الإخوة المواطنون - لم أشعر أبداً أن هذا الشعب الطيب.. هذا الشعب القوى.. هذا الشعب العربى يمكن أن يكون به جاسوس أو به عميل؛ ولكنه شعب الشرفاء الكرماء، شعب الذين اشتروا الحياة بالموت وذادوا عن جمهوريتهم، هذا هو شعبنا، وتلك هى جمهوريتنا.

وقد رأيت - أيها الإخوة - فيكم منذ وصلت إلى هذا الإقليم منذ ثلاثة أيام.. رأيت فيكم أمتنا العربية بوجهها، بوجهها الصبوح النقى، وبقلبها الطاهر، وبروحها العالية الأبية.. أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأنا حين أتكلم عن الانتهازيين أو حين أتكلم عن الاستغلاليين، فأنا أعلم أن هذا الشعب لايمثلونه فئة الاستغلاليين أو فئة الانتهازيين؛ لأنهم يريدون أن يستغلوا هذا

الشعب ويريدون أن يستثمروا هذا الشعب. وهذا الشعب الواعى - الذى كشف دائماً ألاعيب الحزبية وألاعيب الاستعمار، وصمم على أن يتحد، وصمم على أن يقضى على الحزبية، وصمم على أن يرفع راية الوحدة العربية والقومية العربية، قضى على الحزبية، وقضى على الطائفية، وقضى على الاستعمار، وقضى على أعوان الاستعمار، وأصبحت جمهوريتنا خالصة لنا ولأبنائنا، نعيش فيها الحياة الحرة الكريمة، الحياة الشريفة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نتجه إلى المستقبل لنعمل ولننمى بلدنا، إننا ندعو كل فرد من أبناء هذه الأمة لأن يتكاتف مع باقى أبناء الجمهورية؛ حتى نبنى بلدنا وحتى نبنى جمهوريتنا وننميها ونطورها، ونخلق فيها المزارع والمصانع والسدود، ونقيم فيها المواصلات والسكك الحديدية، ونعمل على أن نخلق العمل الشريف لأبنائنا، وبذلك نؤمن أنفسنا ونؤمن حاضرنا ونؤمن أبنائنا ونؤمن مستقبلنا. هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو هدفنا من كل قرار نتخذه فى هذه الجمهورية؛ فخطة تنمية الدخل القومى فى عشر سنوات لابد أن تنفذ؛ لأنها تمثل إرادة الشعب الذى يريد لجمهوريته أن تنمو وأن تتطور، ويمثل إرادة الشعب الذى يريد لأبنائه العمل الشريف والعمل الكريم، أما إذا كانت هناك فئة من الاستغلاليين لا تريد لهذه الخطة أن تنفذ، فإننا نقول لهم: إن الشعب قد صمم على أن يقضى على الاستغلال.. سواء فى هذا الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاجتماعى أو الاستغلال الاقتصادى.

إننا نقول إننا صممنا على أن تقوم بين أرجاء جمهوريتنا عدالة اجتماعية ونقضى على الاستغلال الاجتماعى، وصممنا على أن تقوم بين أرجاء جمهوريتنا عدالة اقتصادية، ويكون الاقتصاد اقتصاد وطنى؛ من أجل الشعب بأجمعه لا من أجل فئة قليلة من الناس، وعلى هذا الأساس تسير الحكومة، وعلى هذا الأساس تخطط الحكومة.. على أساس التنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو عملنا في الحقل الداخلي، ولابد لنا أن نعمل ونعمل لنبني وطننا البناء الذي نريد.. أما في الحقل الخارجي فإن إرادتنا تنبع من جمهوريتنا الحرة المستقلة، ولا يمكن أن نقول إلا الحق الذي نقتنع به. واليوم – أيها الإخوة المواطنون – أعلنا دائماً.. أعلنا كما أعلنا في الماضي رأينا بالنسبة للسياسة الدولية؛ إننا مع الحرية، وإننا مع الاستقلال، وإننا مع تقرير المصير، وإننا ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وعلى هذا الأساس سرنا في الأمم المتحدة، وعلى هذا الأساس سرنا في المجالات الدولية.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – أقول لكم كما قلت لكم بالأمس: إننا حينما نقف مع قضايا إفريقيا ومع قضايا الاستقلال في كل مكان؛ إنما نقف مع قضايا استقلالنا وتدعيم استقلالنا، وحينما نؤيد الحرية في الكونجو وقضية الحرية في الكونجو، إنما نؤيد قضية الحرية، التي نادينا بها من أول يوم في جمهوريتنا.. إننا اليوم ننظر إلى الكونجو وننظر إلى الاستعمار وألاعيب الاستعمار، وننظر إلى أعوان الاستعمار في الكونجو.. القتلة أمثال "كازافوبو" و"تشومبي" و"كالونجي"، ونقول: إن لأعوان الاستعمار نهاية، ونطالب الأمم المتحدة أن تحاسب أعوان الاستعمار على جرائم القتل التي ارتكبوها؛ وإلا فإن الشعوب كلها ستفقد ثقتها في الأمم المتحدة وفي عملها.

لقد تقدمت الجمهورية العربية المتحدة مع الدول الآسيوية – الإفريقية بقرار في مجلس الأمن، يطالب بإجراء تحقيق محايد في الكونجو؛ حتى نعلم من هم القتلة وحتى نعرف من هم القتلة.. ونحن اليوم نطالب باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسم الشعوب الحرة في كل مكان أن تسير الأمم المتحدة في هذا الطريق، وتقوم بتحقيق سريع، وألا تكون تحت سيطرة الاستعمار، وتحت سيطرة الدول الاستعمارية فتتهاون بعد هذا القرار كما تهاونت في الماضي. لقد قدمنا قراراً ووافق عليه مجلس الأمن يطالب بالتحقيق المحايد، ويطالب أيضاً بعودة البرلمان.. ويطالب بعودة البرلمان الشرعي في الكونجو، ويطالب بنزع أسلحة القوات التي تستخدم في السياسة، ويطالب بأن نقضي على أي فرصة للحرب الأهلية في الكونجو.

ونحن اليوم نطالب الأمم المتحدة بتنفيذ هذا القرار؛ لأنها تقاعست في الماضي وتقاعست سكرتاريتها عن تنفيذ قرارات مجلس الأمن؛ من أجل وحدة الكونجو ومن أجل استقلاله، ونعلنها عالية من هنا: إن الأمم المتحدة إذا فشلت اليوم بعد هذا القرار في الكونجو، فإنها تضع بيدها مسمار نعشها؛ لأن الشعوب ستفقد فيها الثقة وتعتبرها صنيعة للاستعمار، ويكون مصيرها كمصير عصبة الأمم في الماضي.. لابد للأمم المتحدة من أن تخرج من مناطق نفوذ الاستعمار، وتعمل على أن تسود مبادئ الحرية وميثاق الأمم المتحدة.

إننا ننظر بترقب للموقف لنرى ماذا سيكون تصرف الأمم المتحدة ضد القتلة.. ضد عملاء الاستعمار، من أجل وحدة الكونجو ومن أجل استقلاله، وإننا في نفس الوقت نقول: إننا على استعداد لأن نساعد شعب الكونغو، في سبيل تحقيق حريته وفي سبيل تثبيت استقلاله.

أيها الإخوة المواطنون:

اليوم نمر بالعيد الثالث لثورتنا ووحدتنا ونتجه إلى المستقبل، يحاول الاستعمار أن يبث بيننا الإقليمية، وإنه يشعر أنه إذا بث بيننا الإقليمية، فقد يتمكن من أن يفتت وحدتنا، ويقضي على القومية العربية والوحدة العربية، ويحاول أعوان الاستعمار أيضاً أن يؤكدوا على الإقليمية، ولكننا نقول إننا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة - الذي آلى على نفسه أن يرفع راية الوحدة العربية والقومية العربية - لا يمكن أن يتأثر أبداً بهذه الإذاعات أو بهذه الدعوات. إنه كشف دائماً الاستعمار.. وإنه كشف أعوان الاستعمار، لا إقليمية بل جمهورية عربية متحدة، شعبها شعب واحد آلى على نفسه أن يتبنى دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية، آلى على نفسه أن يبني وطنه، آلى على نفسه أن يحمي استقلاله، آلى على نفسه أن يعمل ويعرق ويبذل الجهد.. آلى على نفسه ألا يكون ضمن مناطق النفوذ أو يكون بينهم عملاء الاستعمار. والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المواطنين المهنئين بعيد الوحدة بدمشق

■ أيها الإخوة المواطنون:

إننا ونحن نبنى هذه الجمهورية العربية المتحدة، نبنيها من أجل كل أبنائها، ومن أجل كل فرد فيها.. نبنيها على أساس جديد لم تره هذه المنطقة من قبل؛ أساس الحرية، فنحن حينما نقول إننا نريد الحرية السياسية.. فإنما نعنى أننا نريد أن تكون هناك عدالة اقتصادية واجتماعية حتى تترتب عليها الحرية السياسية، فلايكون هناك فلاحين عبيد لا حق لهم فى أن يقولوا رأيهم، ولا يكون هناك سادة لا حق لهم إلا أن يفرضوا رأيهم.

حينما نقول: إننا نريد الحرية السياسية، إنما نعنى أن كل فرد من أبناء هذا الشعب لابد أن يتحرر سياسيًا ولابد أن يتحرر حرية كاملة، ولا يمكن لأى أمة أن تقول إنها قد تحررت إلا إذا كان كل فرد منها قد تحرر، وكيف يتحرر الفرد فى أى أمة من الأمم؟ لكى يتحرر الفرد فى أى أمة من الأمم، لابد أن يقضى على الإقطاع، ولابد أن يقضى على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؛ فالقضاء على الإقطاع هو تحرير سياسى واجتماعى واقتصادى للفلاح، والقضاء على الاحتكار والاستغلال هو تحرير سياسى واقتصادى واجتماعى، للعامل وللمستهلك، ولكل فرد من أبناء هذه الأمة.

نحن نقول إننا نبنى مجتمعاً اشتراكيًّا ديمقراطيًّا تعاونيًّا، ونحن نعنى بهذا أن يكون هذا المجتمع الذى نخططه بأيدينا مجتمعاً متحرراً من الاستغلال بكل أنواعه؛ الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى. لقد ورثنا من الماضى - من أيام الاحتلال الفرنسى ومن قبل الاحتلال الفرنسى - أوضاعاً رجعية أثرت على مجتمعنا، وعلينا أن نقوم هذا المجتمع لنقيم بين ربوعه العدالة والمساواة، فلا يمكن أن تكون خيرات هذا البلد لخمسة فى المائة من أبنائه ويحرم الباقى من الخيرات، ولكن لابد من عدالة فى التوزيع حتى توزع الخيرات على كل أبناء الشعب جميعاً.

هذه هى الحرية التى نتكلم عليها وهذه هى ديمقراطيتنا، أما الحرية أو الديمقراطية التى جعلها الاستعمار الغربى حينما احتل بلادنا فى الماضى لعبة يتلهى بنا ويستغلنا بها، هذه الديمقراطية لم تكن من فعلنا، هذه الأسماء والشعارات لم تكن من صنعنا؛ لأن الاستعمار الغربى كان دائماً يحاول أن يبقى الإقطاع.. وكان دائماً يحاول أن يبقى الاحتكار، وكان دائماً يحاول أن يبقى السيطرة؛ سيطرة رأس المال والسيطرة فى يد فئة قليلة من الناس. كان هذا ما يريده الاستعمار الغربى لنا، ولكن ماذا نريد نحن لأنفسنا؟ إننا نريد الحرية الحقيقية، نريد أن نحرر بلادنا سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا.

وحينما نتحرر سياسيًّا ونقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم نحصل على الاستقلال، ثم نثبت هذا الاستقلال، فإن كل فرد منا يشعر أن الطريق لايزال يحتاج إلى جهاد آخر، فبعد تحقيق الاستقلال لابد من تحقيق الديمقراطية الاجتماعية حتى نضمن تحقيق الديمقراطية السياسية، لابد من إقامة عدالة اجتماعية، ولهذا لابد أن نعمل على تخطيط اقتصاد وطنى صافى لهذا الشعب لا لفئة قليلة.. لا للاحتكار ولا للاستغلال ولا يكون هذا الذى ورثناه عن الاستعمار الغربى فى الماضى.

دا معنى الأهداف التى نحققها اليوم، وهذا هو معنى المجتمع الذى نبنيه اليوم، نريد أن نتحرر من الإقطاع، ونريد أن نتحرر من الاحتكار، ونريد أن

نتحرر من الاستغلال بكل أنواعه، وبعد هذا نقول إننا فعلاً خلقنا المجتمع الذى نريد.

وفى نفس الوقت نبنى هذا البلد.. نبنى فيه المصانع والمزارع، البلد الذى فيه هذا الشعب القوى الأبى لابد أن يتطور ويضاعف دخله فى عشر سنوات، ثم يضاعف دخله مرة أخرى فى خمس سنوات، ثم يضاعف دخله مرة أخرى وهكذا.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى عوامل القوة، أما الاستعمار وأعوان الاستعمار، فلم يكونوا يريدون لنا إلا عوامل الضعف.

وكل فرد منا يعلم ما هى عوامل القوة، التنمية والتصنيع والزراعة والسدود والتجارة هذه هى عوامل القوة، البناء، التنمية.. ولهذا إذا أردنا فعلاً أن نحقق القوة، وإذا أردنا أن نحقق عوامل القوة، علينا أن نسير فى اقتصاد موجه من صنع أيدينا، لصالح كل فرد منا ولصالح أبنائنا.

إذا كنا نتكلم عن تحرير فلسطين.. فإن تحرير فلسطين يحتاج منا القوة، فبالقوة وحدها نستطيع أن نحرر فلسطين.

وهذه القوة - أيها الإخوة المواطنون - حرمنا منها فى الماضى، ولكنا اليوم بدأنا نقيمها بعرقنا وبعملنا وبجهدنا.

إننا اليوم - أيها الإخوة - ننتج كل شىء.. فى الإقليم الجنوبى ننتج كل ما نحتاجه من المواد الاستهلاكية، وفى الإقليم الشمالى - بإذن الله وبجهدكم - سننتج كل ما نحتاجه وكل ما نستهلكه.

هذه هى عوامل القوة، هذه هى عوامل قوتنا، إننا فى الإقليم الجنوبى ننتج الحديد والصلب، وفى الإقليم الشمالى بعد أن اكتشفنا الحديد الخام سننتج الحديد والصلب.

إننا فى الإقليم الجنوبى فى هذه السنوات السبع الماضية، ضاعفنا الناتج القومى ١٢٠% يعنى ضَاعَفْناهُ ١٢٠ زيادة عما كان فى سبع سنوات، نتيجة جهدنا، أكتر من مضاعفة الإنتاج الصناعى فى سبع سنوات.

مين اللى كان بِيحْرِمْنا من هذا فى الماضى؟ الاستعمار وأعوان الاستعمار والمستغلين، النهارده فى الإقليم الجنوبى نجد أننا ننتج كل ما نحتاج، من ٨ سنوات لم يكن ينتج أى شىء فى الإقليم الجنوبى.. كنا نستورد إبرة الخياطة والمسمار، النهارده بنعمل عربيات السكك الحديد. بنعمل عربيات الركوب.. بنعمل اللوارى.. بنعمل الأتوبيسات، كنا بنستورد إبرة الخياطة.. بنعمل ماكنة الخياطة النهارده فى الإقليم الجنوبى.

ليه؟ لأن الشعب أراد هذا، كنا بنستورد العربات بنعمل النهارده مصنع العربات.. كنا نستورد عربات السكك الحديد نصنع عربات السكك الحديد، كنا نستورد قضبان للسكك الحديد.. نصنع قضبان السكك الحديد، كنا نستورد اللوارى.. نصنع اللوارى، كنا نستورد الأتوبيسات.. نصنع الآن الأتوبيسات، كنا نستورد البنادق والرشاشات والذخائر.. نصنع الآن البنادق والرشاشات والذخائر، نصنع أيضاً الطائرات النفاثة، أول طائرة طارت فى عيد الثورة اللى فاتت، وأرجو من القائد العام أن يرسل إحدى هذه الطائرات هنا إلى الإقليم الشمالى؛ حتى يرى الشعب فى هذا الإقليم فعلاً عوامل القوة الحقيقية، هذه الطائرات للتدريب ولكنها صناعة.

إننا نصنع احتياجاتنا، كنا نستورد كل شىء من الخارج.. النهارده لا نستورد أى شىء. لا نستورد إلا المواد الخام، وإلا حاجاتنا الغذائية التى لا ننتجها، ولَكِنّا نصنع كل ما نحتاج.

ما هو معنى تصنيع كل ما نحتاج؟ معنى هذا أن نخلق العمل الشريف لأبنائنا، نخلق لهم العمل اللى يحقق لهم الحرية الاجتماعية والحرية السياسية، نخلق لهم العمل الشريف ثم نزيد دخلهم القومى.

هذه هى حريتنا التى نريد.. هذه هى ثورتنا التحررية السياسية والاجتماعية.

وإننا اليوم حينما نسير فى الإقليم الشمالى باقتصاد موجه؛ إنما نعنى أن لابد لنا من أن ننتج هنا كل ما نريد وكل ما نستهلك، ثم نزيد إنتاجنا للتصدير، لايقتصر الإنتاج على الأقمشة أو بعض المواد الاستهلاكية.. ولكننا سننتج الصناعات الثقيلة، سنقيم مصنعاً للحديد والصلب فى الإقليم الشمالى، سنصنع قضبان السكك الحديد فى الإقليم الشمالى، سنقيم صناعات بترولية فى الإقليم الشمالى، وسنقيم صناعات كيماوية فى الإقليم الشمالى.

ومن أول يوم من أيام الوحدة - أيها الإخوة - كنا نرى مشكلة الأمطار واحتباس الأمطار، فكان همنا أن نقيم السدود فى كل مكان حتى إذا جابهتنا السنين العجاف تنفعنا هذه السدود التى تحفظ مياه الأمطار وتحفظ مياه الأنهار لنوزعها، وحتى لا نجابه نقصاً كبيراً فى دخلنا القومى.

من أول يوم من أيام الوحدة بدأنا فى هذه السدود، فى كل مكان، واليوم.. فى هذا العام بإذن الله سنبدأ فى بناء سد الفرات، الذى سيعطينا أكبر زيادة فى الأرض المزروعة المروية.

فى هذه السنين.. فى مشروع السنين الخمس، كل سنة بنصلح أراضى جديدة، هذه الأراضى أراضى مَرْوية، كل سنة بتزيد هذه الأراضى الجديدة، فى الخمس سنين بيكون عندنا أكثر من مليون ونص فدان؛ سواء فى الجزيرة أو فى نهر العاصى أو فى السدود الأخرى، ولكن ليس هذا كل ما نهدف إليه، إننا نهدف إلى إصلاح وزيادة ٢ مليون هكتار؛ لتكون بالرى الدائم من الأنهار بعد إنهاء السد العالى بالفرات بعون الله، وبهمة هذا الشعب وقوته.

إذًا؛ إذا أردنا أن نعيش الحياة الحرة الكريمة، علينا أن نعمل فى بلدنا لنزيد الإنتاج ونزيد الدخل القومى، وعلينا أن نسير فى عدالة التوزيع، حينما نقول إننا سنبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، لا نقول شعارات ترفع فقط،

ولكنا نقول شعارات ترفع وتنفذ، وكل فرد من أبناء هذه الأمة يشعر بهذا ويحس بهذا.

سنبنى أمتنا وسنسير؛ حتى تكون جمهوريتنا الجمهورية القوية، الجمهورية القوية سياسيًا واقتصاديًا، سنجعل منها مثلاً جديداً لكرامة الفرد وللعمل الشريف للفرد، وللعمل الحر للفرد ولكرامة الإنسان.

هذا هو ما نسعى إليه فى جمهوريتنا، ونحن نبنى بلدنا ندافع عن وطننا، ونحن نبنى بلدنا ندافع عن استقلالنا، ونحن نبنى بلدنا ندافع عن عروبتنا ولاننسى الأهداف الكبار، أهداف القومية العربية والوحدة العربية، ولا ننسى الدور الذى نقوم به فى العالم؛ من أجل الحرية.. ومن أجل تقرير المصير، ومن أجل القضاء على الاستعمار والسيطرة والتحكم. وليس هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالدور الجديد، لقد قالت صحف الاستعمار: إن سوريا لا تهتم بإفريقيا، ومصر تهتم بإفريقيا، وهذا يدل على التناقض بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة.

ولكن ماذا حدث فى الماضى، ما هو التاريخ الذى حدث فى الماضى؟ فى سنة ٣٦ مثلاً هاجمت إيطاليا الحبشة، وكلنا نذكر ماذا حدث فى سنة ٣٦؛ قام الشعب هنا فى سوريا والشعب هنا فى دمشق؛ ليدافع عن الحبشة الإفريقية ضد الاستعمار الإيطالى، الذى غزاها فى هذا الوقت؛ لأن الشعب السورى هو دائماً الشعب الذى يدعو إلى الحرية وينصرها فى كل مكان، الشعب السورى الحر الذى حمى القومية العربية ورفع رايتها، والذى صمم على الوحدة العربية ووضعها موضع التنفيذ.. هذا الشعب ناصر دائماً قضايا الحرية فى كل مكان؛ سواء كانت فى إفريقيا أو فى آسيا أو فى أى بلد من بلاد العالم.

ونحن نبنى بلدنا ندافع عن حريتنا واستقلالنا، ونعطى العالم كله المثل عن الجمهورية، التى تعمل وتبنى ثم تدوس الاستعمار وأعوانه والصهيونية بأقدامها.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا.. هذا هو طريقنا، وأنا - أيها الإخوة - حينما أراكم فى شهر رمضان وفى شهر الصيام، وأنتم تثابرون على الوقوف هذه الساعات فى الشمس، أشعر بقوة كبرى.. أشعر بإيمان كبير فى نفسى، فهذا الشعب الذى يتمتع بهذه الصلابة وبقوة الاحتمال، شعب لابد أن يصنع المعجزات. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق فى الحفل الساهر
الذى أقامه رجال الجيش الأول احتفالاً بعيد الوحدة

■ أيها الإخوة:

فى هذه المناسبة؛ مناسبة احتفال الجيش الأول بقيام الجمهورية العربية المتحدة، يسعدنى أن ألتقى بكم رجال الجيش الأول، الذى نادى دائماً بالدفاع عن الأمة العربية، والذى عمل دائماً؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية، والذى فدى دائماً هذه الأهداف بالأرواح والدماء، وعمل على أن يرفع راية الوحدة العربية، فقامت الجمهورية العربية المتحدة. ويسعدنى أن أكون الآن بين أفراد الجيش الوطنى القوى.. هذا الجيش الذى كنا نتمناه دائماً ونعمل فى سبيل وجوده منذ أيام الاحتلال والاستعمار.. هذا الجيش الذى كافح فى سبيل الاستقلال ثم كافح أيضاً فى سبيل تدعيم الاستقلال.. هذا الجيش الذى لم يتخل أبداً عن أهدافه، والذى صمم على أن يرفع راية الحرية ويعمل فى سبيل تثبيتها، فرفع راية الحرية وثبتها بكفاحه وبجهاده وبعمله.

يسعدنى أن أكون بين أفراد هذا الجيش الوطنى القوى، وقد أصبح فعلاً الجيش القوى الذى تعتز به الجمهورية العربية المتحدة والذى لم يتخل أبداً عن أهدافه، فهو مصمم على أن يدافع عن الوطن العربى كله، ولا يبخل فى ذلك

بالتضحية بالأرواح أو بالدماء، كما كان هذا دائماً شعاره فلازال هذا هو شعاره؛ لأنه جيش العروبة كلها وجيش القومية العربية كلها.

وقد حاول الاستعمار وأعوان الاستعمار وحاولت الصهيونية، أن تفتت هذا الجيش، ولكن هذا الجيش المؤمن بعروبته والمؤمن بقوميته.. هذا الجيش المؤمن بأنه لابد أن يكون الجيش الوطنى القوى تصدى لكل هذا؛ تصدى لتحالف الاستعمار مع الصهيونية مع أعوان الاستعمار، تصدى لألاعيب العملاء، وصمم على أن يكون الجيش الوطنى القوى الذى لا يخدم أحداً إلا القومية العربية وإلا جمهوريته.. جمهوريته العربية المتحدة.

حاولوا فى الماضى، قبل قيام جمهوريتنا حاولوا أن يفتتوا هذا الجيش.. لماذا؟ لأنهم كانوا يشعرون أن سوريا قلب العروبة النابض رفعت دائماً راية القومية العربية، ورفعت دائماً شعار الوحدة العربية، وكان جيش سوريا دائماً هو الجيش الذى صمم على أن يحقق هذه الأهداف.

تحالف الاستعمار وتحالفت الصهيونية وتحالف أعوان الاستعمار والعملاء؛ لكى يفرقوا هذا الجيش ويضعفوه فهل استطاعوا؟ وماذا كانت النتيجة؟

إننى اليوم أرى هذا الجيش وهو الجيش الموحد.. جيش الجمهورية العربية المتحدة الذى آلى على نفسه أن يحمى أهدافها ويمكن جمهوريته من أن تضع هذه الأهداف موضع التنفيذ. لقد أرادوا فى الماضى أن يفرقوا هذا الجيش ويقيموا بين أرجائه الشيع والأحزاب، وإننا نذكر الأحزاب الكثيرة، ولكن انتصرت إرادتكم، وانتصرت عزيمة هذا الشعب، هذا الشعب المكافح، وانتصرت إرادته، فماذا كانت النتيجة؟

أين ذهب القوميون السوريون الذين أرادوا أن يبثوا بين أرجاء هذا الجيش الانقسام والفتنة والتفرقة؟

لقد صمم الجيش الذى آلى على نفسه أن يكون الجيش الوطنى القوى على أن يلفظ الذين خانوا العهد والذين خانوا الشعارات، فتخلص من القوميين السوريين وتمسك بعروبته وبوطنيته، وتمسك بفكرته العربية، وتمسك بفكرته

القومية، ثم تمسك بوحدته الوطنية لأن الوحدة الوطنية فى الجيش هى الأساس الكبير الذى يحمى الاستقلال والذى يدعم هذا الاستقلال.

لقد حاول القوميون السوريون فى الماضى، وحاول الاستعمار أن يفتت الجيش، وهم يعتقدون أنهم إذا فتتوا الجيش يمكن لهم أن ينقضوا على سوريا ويضعوها داخل مناطق النفوذ. وكلنا نعلم المؤامرات التى حدثت قبل الوحدة، كيف اشترك العملاء، وكيف اشترك أعوان الاستعمار.. كيف اشترك القوميون السوريون فى مؤامرات مع الاستعمار.. مع أمريكا ومع بريطانيا ومع فرنسا من أجل التخلص من كل العناصر الوطنية فى هذا الجيش، كيف قتلوا عدنان المالكى وهم يعتقدون أنهم إذا تخصلوا من فرد، فستكون لهم السيادة على الجيش، ولكنهم نسوا أن كل فرد من أبناء هذا الجيش آلى على نفسه وعاهد وطنه وربه أن يَفْدى وطنه بدمه، وأن يفدى استقلال بلاده بروحه، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تؤثر فيه ألاعيب الاستعمار، أو تؤثر فيه التفرقة أو تؤثر فيه الدسائس أو تؤثر فيه الحزبية. واستطاع الشعب السورى أن يحمى استقلاله، وأن يعلن السياسة الحرة المستقلة؛ لأن الجيش السورى الوطنى حمى هذا الاستقلال وحمى هذه الإرادة الوطنية الحرة.

كان هذا هو التاريخ القريب قبل الوحدة، وكلنا نعلم كيف أن الجيش السورى حينما حمى وحدته وحمى أرض بلاده وحمى الوحدة الوطنية فى بلاده عرف العملاء، وهم لا يزالون فى الخارج حتى الآن.. العملاء الذين اتفقوا مع الاستعمار ومع الصهيونية على أن يجعلوا من هذا البلد موطئاً لأقدامهم ومسرحاً لنفوذهم، كانت النتيجة أنهم هربوا بجلودهم.. هربوا بأرواحهم؛ لينقذوا أنفسهم من نقمة هذا الشعب، وبهذا تطهر هذا الوطن من العملاء.

أين الحزب القومى السورى الآن؟

أين هو فى سوريا؟

هذا الحزب الذى نشأ على أساس من الفاشية.. هذا الحزب الذى نشأ على أساس من التحكم والدكتاتورية، والذى أراد بالإرهاب والقتل أن يسيطر على سوريا، هل قبلت سوريا هذه المبادئ أو قبلت سوريا هؤلاء الأفراد، أو قبل

الجيش هذه المبادئ أو أن ينقاد لهؤلاء الناس؟ لم تقبل سوريا ولم يقبل جيش سوريا هذه المبادئ؛ لأنها مبادئ دخيلة أدخلها الاستعمار في أرجاء الأمة العربية ليفتتها وليسيطر عليها، ثم بعد هذا يضعها داخل مناطق النفوذ.

لقد طهرت سوريا نفسها وطهر الجيش نفسه، وبهذا حَمَيْتُم الاستقلال وَثَبَّتْم دعائم هذا الاستقلال.. ثم ماذا كان بعد ذلك؟ كان أن الشعب السورى والجيش السورى صمم على أن يضع الأهداف الأصيلة موضع التنفيذ، أهداف الثورة العربية الكبرى، أهداف الوحدة العربية، فكانت الجمهورية العربية المتحدة من وحى إرادة هذا الشعب ومن وحى إرادة هذا الجيش، فالجيش الوطنى - أيها الإخوة - لا يمكن إلا أن يكون جزءاً من الشعب الوطنى وكنتم دائماً الجيش الوطنى، وكان الشعب السورى دائماً الشعب الوطنى.

وحينما التقى الجيش الوطنى مع الشعب الوطنى قامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الثورة العربية الكبرى التى كانت تنطلق هنا فى دمشق التقت بالثورة العربية النامية والقومية العربية التى انطلقت فى القاهرة فتلاقت الأصوات، وكان تلاقى الأصوات دافعاً لأن تتلاقى الأرواح فتلاقت الأرواح وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

قامت الجمهورية العربية المتحدة نتيجة لكفاح طويل ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، ولكنها قامت بأسلوب سلمى لم يحدث مثله فى التاريخ، لم يحدث فى التاريخ أن الوحدة قامت فى بلد من بلاد العالم إلا بالقوة، أما وحدتنا فهى فريدة فى نوعها؛ لأنها قامت بالسلم ولم تقم بالحرب، لماذا؟ لأننا شعب واحد فرقنا الاستعمار وقطع أوصالنا الاستعمار وأقام بين أرجائنا حدوداً مصطنعة، ثم عمل بعد ذلك على أن يقضى على قوميتنا فى فلسطين فأحل محلها قومية صهيونية.

لهذا كانت وحدتنا وحدة بنيت على المحبة وقامت بالسلام، هى وحدة فريدة فى نوعها، وكانت هذه الوحدة التى حققت الأهداف السياسية تهدف أيضاً إلى

تحقيق الأهداف الاجتماعية. تهدف أيضاً إلى أن نطور اقتصادنا ونطور بلدنا ونطور مجتمعنا وفق مشيئتنا، ثم نتخلص مما ورثناه من أيام الاحتلال وأيام الاستعمار، فإن ما ورثناه فى أيام الاحتلال وأيام الاستعمار لم يكن من اليسير علينا أن نقضى عليه فى فترة وجيزة بل كان لابد لنا من ثورة حتى نشكل مجتمعنا كما نريد، وكانت الوحدة - أيها الاخوة - كانت الوحدة ثورة.. ثورة على كل الأوضاع الاجتماعية التى يأباها هذا الشعب الحر، الشعب الذى نادى بالحرية ونادى بالاستقلال يريد أن يرى نتائج كفاحه من أجل الحرية، فلا حرية سياسية بدون حرية اجتماعية، ولا حرية اجتماعية إلا بالقضاء على الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال والاستغلال، وإقامة عدالة اجتماعية.

وكان هذا هو هدف كبير فى كفاحنا وفى كفاحكم، ولثورتنا التى أقمناها ونحن نخرج الاستعمار ثم ونحن نقيم الجمهورية العربية المتحدة. وحينما قامت الثورة فى مصر عام ٥٢ كانت ثورة سياسية وكانت أيضاً ثورة اجتماعية، كانت ثورة سياسية تهدف للتخلص من الاستعمار والاحتلال والنفوذ الأجنبى وأعوان الاستعمار، وكانت ثورة اجتماعية تهدف إلى التخلص من الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، ثم تهدف أيضاً إلى العمل والتنمية والإنتاج، ثم تهدف أيضاً إلى عدالة فى توزيع هذا الإنتاج بين جميع أبناء الشعب؛ حتى لا يكون هناك سادة ويكون هناك عبيد بل تكون هناك فرص متكافئة. هذه هى ثورتنا والوحدة التى قامت فى عام ٥٨ هى ثورة؛ لأنها تعبير - من الشعب العربى السورى والشعب العربى المصرى الذى هو شعب واحد - عن ثورته السياسية وعن ثورته الاجتماعية. فإذا سرنا فى هذه الثورة السياسية وإذا سرنا فى هذه الثورة الاجتماعية لنعمل ونبنى ولنرفع مستوى المعيشة ولنضاعف الدخل القومى.. فإننا نجد هناك عناصر لا يعجبها ذلك بحال من الأحوال.

هذه العناصر هى الاستعمار الذى أراد أن يخرج من بلادنا ثم يبقينا داخل مناطق النفوذ تحت اسم الاستقلال، ولكن الاستقلال المزيف أو الاحتلال المقنع أو السيطرة. ولكن الشعب الذى كافح من أجل الاستقلال لا يقبل بأى حال أن

يكون استقلاله استقلالاً مزيفاً، وإلا فإن الدماء التى بذلت تكون قد ذهبت هباء وذهبت هدراً؛ فإذ أن الشعب الذى كافح من أجل الاستقلال لابد أن يتمتع بهذا الاستقلال، والشعب الذى كافح من أجل حريته السياسية وحريته الاجتماعية لابد أن يقضى على الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى، ولابد أن يخطط مجتمعه كما يريد بعيداً عن النفوذ الأجنبى، وبعيداً عن أعوان الاستعمار والعملاء.

ولهذا فمنذ أول يوم من أيام قيام الجمهورية العربية المتحدة، رأينا الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء يحاولون أن يضعفوا من جمهوريتنا بكل الوسائل.

وكانت إسرائيل على القائمة وإننا لم نشوش على إذاعات إسرائيل حتى نسمع إذاعات الأعداء؛ لأننا إذا سمعنا إذاعات الأعداء نعرف ما هو خيرنا وماهو ضرُّنا، نعرف ما ينفعنا ونعرف ما يضرنا.

كانت إسرائيل أول من استبد به الخوف والهلع حينما قامت هذه الوحدة، وقالوا إن الوحدة تعنى أن إسرائيل أصبحت كالبندقة فى داخل كسارة الجوز، وكانوا بهذا يعتقدون أن اللعبة التى لعبوها فى عام ٤٨ حينما قابلونا ونحن بقيادات مختلفة واغتصبوا فلسطين، كانوا يعرفون أن الوحدة لن تمنع هذا من أن يتكرر مرة أخرى؛ لأن الاعتداء على سوريا لن يمكن بأى حال من الأحوال إلا أن يكون اعتداء على مصر؛ ولأن الجيش السورى لن يمكن بأى حال إلا أن يكون الجيش المصرى، والجيش المصرى لن يمكن أيضاً بأى حال إلا أن يكون الجيش السورى، وجيش الجمهورية العربية المتحدة لن يمكن إلا أن يكون الجيش العربى.. كان هذا إحساس إسرائيل، فماذا كان إحساس الاستعمار؟

الاستعمار كان يشعر أنه يريد أن يضعنا فى داخل مناطق النفوذ، وكان يشعر أن قيام الجمهورية العربية المتحدة إنما هو قضاء على مناطق النفوذ؛ فبدأ الاستعمار يجند كل أساليبه وحيله وعملاءه وأذنابه حتى يفتت هذه الجمهورية التى قامت رغم إرادته، فماذا كانت النتيجة؟

كل يوم يمر بنا يجعلنا نشعر أن هذه الجمهورية أشد قوة وعزماً وإيماناً، وأشد تصميماً على أن تسير فى سبيل تحقيق أهدافها السياسية وأهدافها الاجتماعية.. لن يلهينا بأى حال من الأحوال ما يقوله الاستعمار، فإن الاستعمار لن يتمكن من أن ينتصر علينا، لقد هزم فى بورسعيد وكان يجابه مصر، وسيهزم دائماً وهو يجابه الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن دعوة الجمهورية العربية المتحدة هى دعوة الحق وهى دعوة الحرية وهى دعوة الحياة، دعوة الجمهورية العربية المتحدة دعوة تنبع من أرضنا ومن دمنا ومن روحنا وقلوبنا، وإن الاستعمار ليتقهقر.. يتقهقر وهو يعوى من الألم، ثم يستجمع قواه وعملائه ليعيد الهجوم مرة أخرى علينا، ثم يركز بعد ذلك هجومه على الإقليم السورى.. على الوحدة بالذات، لماذا؟ لأنه يرى فى دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية الخطر الأكيد على بقائه فى منطقتنا، وهو يريد أن يبقى فى منطقتنا ويبقينا فى داخل مناطق النفوذ؛ ولهذا فكل يوم تشتد فيه قوتنا، وكل يوم نطور فيه جمهوريتنا وكل يوم نتخلص فيه من الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، وكل يوم يتحرر فيه مجتمعنا من العملاء، يشعر الاستعمار أن أسلحته قد ضاعت، وأن أسلحته أصبحت لا تجدى ضد جمهوريتنا، ولكنه يعيد الكَرَّة مرة أخرى.

وبالأمس - أيها الإخوة - تحدثت بصراحة عن أساليب الاستعمار فى لبنان وقلت: إن الاستعمار فى لبنان يستخدم الأحزاب التى تعادينا.. يستخدم القوميين السوريين حتى يحاولوا أن يبثوا الفتنة بيننا ثم يستخدم أيضاً حزب الكتائب فى لبنان، وقد استغل الاستعمار فى هذا سكوتنا؛ لأننا طوال هذه السنين الماضية كنا نجابه الحملات اللئيمة وحملات الدس الرخيص ليس من الاستعمار فقط، ولكن من هذه الأحزاب فى لبنان.

وكنا نجامل لبنان، وكنا ننظر إلى شعب لبنان، الشعب العربى.. الشعب العربى البطل الذى نعتز به ونعتز بعروبته، ونقول فى نفوسنا من أجل هذا

الشعب علينا أن نسكت، وعلينا أن نقابل الإساءة بالصبر، ولكن ماذا كانت نتيجة السكوت؟

استمرت هذه الأحزاب العميلة.. الحزب القومى السورى الذى تعاون مع أمريكا قبل الوحدة حتى يمكنها من الجمهورية السورية ويضعها فى داخل مناطق النفوذ، استمر يبث الفتنة واستمرت صحفه تنشر عن الأحوال المتدهورة فى سوريا وعن الجوع الذى ينتشر بين أرجاء سوريا، وماذا كان الهدف من ذلك؟ هل هذا هو هدف الحزب القومى السورى أو هذا هو هدف الاستعمار؟ من الواضح أن هذا هو هدف الاستعمار؛ لأن الحزب القومى السورى أصبح الحزب العميل الذى يعمل لمن يدفع له الأموال، استمروا فى هذا، وكان الاستعمار يعتقد أنه باعتماده على هذه الأسلحة الواهية، قد يستطيع أن يخلخل فكرة القومية العربية أو الوحدة العربية التى عمت العالم العربى كله، وكنا نسكت ونسكت.

وحينما تكلمت بالأمس وأعلنتها عالية صريحة أننا لن نسكت بعد اليوم وأننا سنصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، خرجت صحفهم اليوم تقول إن خطاب عبد الناصر بالأمس هو تدخل صريح فى شئون لبنان وفى الحكم فى لبنان، وأنا أسأل ماذا عن كل ما نشروه طوال هذه السنين، كل الدس الرخيص اللئيم، ثم كل التآمر من أجل الإرهاب فى هذا الإقليم، ثم التحالف مع الاستعمار، ثم بيع الذمم للاستعمار، أليس هذا تدخلاً فى شئون جمهوريتنا؟ ثم بعد هذا يريدون منا أن نسكت، إننا سكتنا سنيناً طويلة، ولكن من يعادينا سنعاديه، وهو شتان بين شعب لبنان وبين الحزب القومى السورى، فالحزب القومى السورى هو حزب مجرم عميل، أما شعب لبنان فهو شعب عربى أصيل.

ثم تكلمت بالأمس عن حزب الكتائب اللبنانى وما يقوم به ضد جمهوريتنا، وأنا حينما تكلمت، تكلمت بعد أن بلغ السيل الزبى؛ لأن الحملة المسمومة التى كانت تحملها الكتائب ضدنا استمرت كل يوم طوال السنين الماضية، حتى أن رئيس حزب الكتائب منذ عام، قال: إن عبد الناصر إذا عمل استفتاء فى سوريا فلن يجد من يكون معه من الشعب السورى.

كان هذا – أيها الإخوة – قبل زيارتى الأخيرة لكم منذ خمسة أشهر، ولكنى لم أشأ فى هذه الزيارة أن أرد بالكلام الصريح، وكان رَدِّى بالتلميح فقلت: إننا لن نأبه لمن رضعوا من لبن فرنسا؛ لأننا نعرف أن من رضع من لبن فرنسا لايمكن بأى حال إلا أن يكون عميلاً لفرنسا. ولكن هل انتهى هذا الدس المشئوم؟ وهل انتهى هذا الدس الرخيص؟ أبداً.. استمر حزب الكتائب فى لبنان يحاول بكل الوسائل أن يثير النَّعَرات، فماذا كانت النتيجة؟ استمر حزب الكتائب فى لبنان يحاول أن يتبع كل وسائل الدس التى تتبعها إذاعات إسرائيل، استمر فى هذا، والتى تتبعها إذاعات الاستعمار.. إذاعات باريس. فكان كل يوم يمر تنشر صحيفة الكتائب أن الوحدة فى سبيلها إلى الانفصام، وأن القومية العربية هى دعوة لا يمكن أن تنجح، وأن الوحدة العربية مصيرها إلى زوال، وأن سياسة الحياد الإيجابى هذه دعوة زائفة؛ لأنها تعبير عن الانحياز.

كل يوم يمر بنا، كانت جريدة الكتائب تخرج بهذه الدسائس وبهذه الأباطيل التى كانت تعبر عما تذيعه محطة إسرائيل ومحطات الاستعمار. ولم نرد على هذا أبداً لا فى إذاعتنا ولا فى خطبنا لأننا كنا نتذرع بالصبر، وننتظر اليوم الذى يفيق فيه هؤلاء الناس إلى نفوسهم ويعرفوا إلى أى طريق يسيرون، وإلى أى هدف سيصلون. ويعرفون أيضاً أن هذا الشعب القوى لن ينظر إلى أباطيلهم وأكاذيبهم لأنه يعرف أنهم رضعوا من لبن الاستعمار ورضعوا من لبن فرنسا.. كنا ننتظر أن يدب بينهم اليأس، ولكن اليأس كان يرتبط دائماً بالاستعمار.

كانت هناك أوامر من الاستعمار تسير وكان الاستعمار يريد أن يجعل من هذه الفئات فى لبنان عناصر تعمل على مهاجمة الوحدة دائماً، ومهاجمة الجمهورية دائماً، ومهاجمة وحدتنا الوطنية دائماً.

بالأمس – أيها الإخوة – وجدت لِزَاماً عَلَىَّ أن أتكلم إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة عن العناصر التى تهاجم جمهوريته؛ عناصر الصهيونية وعناصر الاستعمار وعناصر عملاء الاستعمار والعناصر التى توجد على بعد مائة كليو متر منا فى بيروت.. عناصر الكتائب وعناصر الحزب القومى

السورى، ماذا كانت النتيجة حينما تكلمت؟ قالوا إننا تدخلنا لنفتعل أزمة، إنهم تكلموا مئات الأيام بل تكلموا الشهور الطويلة والسنين؛ ليطعنونا فى وحدتنا الوطنية، ولكننا سكتنا وصبرنا.

ونحن نعلم أن بيتنا ليس البيت الزجاجى، ولكن بيتنا هو بيت صلب قوى لايمكن لأى فرد أن يؤثر فيه فأعلنتها بالأمس صريحة واضحة، إننا صبرنا وصبرنا على هذه الدسائس، على هذا الدس الرخيص، على تكرار أقوال الصهيونية والاستعمار.. على الخناجر التى يحاولون بها أن يطعنوا جمهوريتنا، ولكنا بعد اليوم لن نسكت لأننا نستطيع أيضاً أن نتكلم، ونستطيع أيضاً أن نجد من الأساليب ما يوقف كل فرد عند حده.

لقد استطعنا أن نوقف أمريكا عند حَدِّها، واستطعنا أن نوقع الهزيمة ببريطانيا وفرنسا وأن نقضى على العدوان، لم نخاف أبداً، فما بالكم بأعوان الاستعمار أو بالعملاء؟ حاولوا بالطائفية أن يبثوا بيننا بذور الفتنة الطائفية ونحن نعلم أن الكتائب حزب طائفى، فهل استجاب الشعب السورى إلى هذه الدسائس التى أرادت أن تثير الفتنة الطائفية؟ لم يستجب أبداً، لقد نشروا فى صحيفتهم الكثير من المقالات وكانت هذه المقالات تستهدف إلى أن تفرق بين أبناء الجمهورية العربية، ولكن أبناء الجمهورية العربية المتحدة صمموا على أن ينبذوا الطائفية وينبذوا الحزبية ويقيموا وحدة وطنية تحميهم وتحمى أرضهم وتحمى الأهداف التى حصلوا عليها، صمموا على أن يحموا هذه الوحدة الوطنية فلم تؤثر فيهم هذه الدسائس الرخيصة، وكانوا يريدون هناك أن يقيموا أحزاباً طائفية أو أن يجعلوا لعبتهم السياسية مبنية على الطائفية، فإننا أبداً هنا لن نعمل على أساس الطائفية، بل سنعمل فى وطننا الحر الشريف على أساس من الوحدة والمساواة والعدالة الاجتماعية.

هذا هو طريقنا وهذا هو سبيلنا فى بناء مجتمعنا، أرادوا أن يفرقوا بيننا ويخلقوا الإقليمية. فهل استطاعوا أن يخلقوا الإقليمية؟

أبداً.. إن هذا الدس الرخيص إنما ساعد على تدعيم الوحدة الوطنية وتدعيم القومية العربية والوحدة العربية. وقلتها بالأمس إننا صبرنا طويلاً، ولن نسكت بعد اليوم.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - رد رئيس حزب الكتائب على خطابى بالأمس، فقال فى رده على خطابى بالأمس أنه يستهدف الوحدة الوطنية اللبنانية. ونحن نقول له: إننا كنا دائماً.. وكنا دائماً حريصين على الوحدة الوطنية اللبنانية ولكنا نريد منكم أيضاً أن تكونوا حريصين على الوحدة الوطنية فى الجمهورية العربية المتحدة.

لماذا جعلتم من حزبكم، ولماذا جعلتم من صحيفتكم دائماً خِنْجَرًا يطعن الوحدة الوطنية؟

لقد قرأت هذا البيان قبل لقائى بكم بلحظات، وكان هذا البيان يرد على الكلام الذى قلته بالأمس. قال: إنهم يضعون الوحدة الوطنية فوق كل اعتبار آخر. ونحن أيضاً يهمنا شعب لبنان ولا نريد للبنان أن تهدر فيه الدماء، بل نريد له الأمن والسلام والطمأنينة، ولكنا أيضاً نطلب أن نعامل بالمثل، نطلب أيضاً ألانطعن فى وحدتنا الوطنية، ومن يشعر أنه بيته من زجاج لا يرمى الآخرين بالحجارة. وقال أيضاً رئيس حزب الكتائب فى بيانه: إن حزب الكتائب عمل دائماً فى إقامة علاقات الصداقة والأخوة معى، ولكن أنا لم أرد فى لبنان أصدقاء، ولكنى كنت أريد أتباعاً وعملاء، وقال: إننى أطلق شعارات التحرر والسيادة وأحمل على التبعية والاستعمار، فهل يستثنى شعب لبنان من الحق فى السيادة والحرية؟ ولكنى أقول على هذا الكلام: إننى لم أر من حزب الكتائب لاعلاقات صداقة ولا علاقات أخوة.. أول يوم أسمع فيه كلمة الصداقة والأخوة النهارده.

قبل كده لم نسمع إلا الشتيمة وإلا الدس وإلا الافتراء، ولم نر إلا طعن وحدتنا الوطنية بالخناجر.. ولم نر إلا ترديد ما تقوله إذاعة إسرائيل وتقوله إذاعات الاستعمار. قالوا: إننا لا نريد فى لبنان أصدقاء، ولكنا نريد فى لبنان

أتباعاً وعملاء، ولا نريد للبنان حق السيادة.. وفى كل خطبة قلتها عن لبنان هنا فى دمشق، فى كل مرة فى زيارتى فى أعياد الوحدة.. قلت إننا ننظر إلى لبنان كأخ شقيق، وقلت إننا حينما ندعو إلى الوحدة العربية فإننا ندعو إلى الوحدة العربية ولكنا نشترط أن تكون هذه الوحدة بناء على رغبة اجماعية من الشعب العربى.. قلت هذا مرة ومرة ومرات، ولكن هذا الكلام هو الكلام الذى مظهره حق وحقيقته باطل.

وإننى - أيها الإخوة - لا أرى هذا الكلام إلا حينما يتكلمون عن حق السيادة والحرية.. هل تعرضنا لحق سيادة لبنان؟ هل تعرضنا لحق حرية لبنان؟ إننا تعرضنا بالأمس فقط لحق الدس، وحق الافتراء، وحق طعننا فى ظهورنا وحق ترديد ما تقوله إذاعات الاستعمار وإذاعات إسرائيل.

وهم يقولون فى بيانهم إننا نريد منهم أتباعاً وعملاء.. ورئيس هذا الحزب وزير فى الوزارة اللبنانية، وهو الذى أصدر هذا البيان، ونحن فى هذه الأيام كلها، حتى الأيام التى كانت تتطلب المشاورات مع حكومة لبنان، حتى حينما قررت أن أذهب إلى الأمم المتحدة، تشاورت مع رؤساء دول ورؤساء حكومات فى مشارق الأرض ومغاربها، ولم أتشاور مع لبنان حتى لا يقولوا إننا نريد أن نجعل بينهم عملاء أو أتباع.

ويستطيع هذا الوزير أن يقول عن أى رسالة أرسلت إلى الحكومة اللبنانية لنفرض عليهم رأياً أو حتى لنقترح عليهم رأياً، كل هذا يجرى بيننا وبين كثير من الدول؛ ولكن مع الحكومة اللبنانية لا يجرى هذا الحال؛ خوفاً من أن يقولوا إننا نريد أن نفرض رأياً، وهم بهذا يتعللون حتى يظهروا لشعب لبنان أنهم الشعب الصغير، وأن الجمهورية العربية المتحدة جمهورية كبيرة تريد أن تفرض عليهم رأيها وتفرض عليهم إرادتها.

إن هذا الكلام هو كلام باطل يراد به خداع شعب لبنان، وهو ترديد لإذاعات الاستعمار وهو ترديد لما تقوله إسرائيل، ثم يقولوا بعد ذلك: إننا نرفض

التبعية والانقياد! من الذى طلب منهم أن يتبعونا أو أن ينقادوا ورائنا؟! إننا طلبنا منهم أن نتقى شرورهم؛ ألا يتحالفوا مع الاستعمار ضدنا. قلنا لهم: إذا كنتم حريصين على وحدتكم الوطنية فلماذا لا تكونوا أمناء على وحدتنا الوطنية؟! ثم قال بعد هذا رئيس حزب الكتائب: إن عبد الناصر له نظرته التوسعية ونزعته إلى السيطرة، هذا كلام لا يحتاج إلى رد، فمنذ آمنا بدعوة القومية العربية والوحدة العربية بدأت إسرئيل تقول هذا الكلام بالذات، وإذا كان رئيس حزب الكتائب يقول ما تقوله إذاعة إسرائيل فليس هناك من رد على هذا الكلام.

ثم يقول رئيس حزب الكتائب: إن لبنان - كما قال المغفور له رياض الصلح - لن يكون للاستعمار مقرًا ولا ممرًا، بل كان وسيبقى وطناً مستقلاً أبيًا حرًا.. دا كلام رياض الصلح، ونحن نتمنى ألا يكون لبنان للاستعمار مقراً أو ممراً؛ ولكنا حينما نرى هذه الأحزاب تعمل متحالفة مع الاستعمار ضدنا نشعر أن هذه الأحزاب أصبحت فى لبنان للاستعمار مقراً، ثم يقول رئيس هذا الحزب: إنه من قبيل الإجحاف أن يستقطب فرد أى كان إلى نفسه جميع أمجاد الكفاح الوطنى، ثم يقول: ونحن شخصيًا - يعنى رئيس الحزب - قد كافح وقاتل.

وأنا - وأحمد الله على هذا - لم أنسب إلى نفسى أبداً أى كفاح أو أى عمل، وفى أى خطبة من خطبى أو أى كلمة من كلماتى لم أشر إلى نفسى؛ لأنى أعرف أن الذى يكافح هو الشعب والذى يقاتل هو الشعب، وبدون الشعب لن يستطيع أى قائد أن يحقق أهدافه، ولكن الغريب أن الشخص الذى يقول إنه يبقى من قبيل الإجحاف أن يستقطب فرد أياً كان إلى نفسه الأمجاد يتكلم على نفسه ويقول إنه كافح وجاهد وقاتل. ونحن نقول له: مبروك، يسرنا أن تقاتل وتكافح فى سبيل العروبة لا فى سبيل الاستعمار ولا فى سبيل فرنسا ولا فى سبيل بريطانيا ولا فى سبيل أمريكا. يسرنا أن تكافح على شرط أن لا يكون هذا الكفاح خنجراً فى ظهرنا وضد وحدتنا الوطنية؛ لأننا نستطيع أن نرد الضربة ضربتين، وأن نرد الإهانة إهانتين.

ثم يقول أيضاً: إننا نرحب بزعامة واعية على أساس التفاهم والحب والتعاون الإيجابى الواضح، ومن قال إننا نريد الزعامة، فى عشرات الخطب اللى قلتها قلت الحكاية مش حكاية زعامة، اللى بيقول الحكاية حكاية زعامة هو الاستعمار حتى يفرق؛ لأنه إذا قلب المواضيع إلى أشخاص يبقى قدر، ثم يتمكن ويسيطر ويتحكم.. ولأول مرة أيضاً أسمع كلمة التفاهم وأسمع الحب والتعاون الإيجابى الواضح، لأول مرة لإنى ماكنتش باشوف إلا الحقد والبث والكراهية والغيرة المرة وتوجيه الطعنات إلى جمهوريتنا، وإلى الإقليم السورى بالذات، حملة مدمرة ضد الإقليم السورى، هل استجاب لها الإقليم السورى؟ لم يستجب أبداً لأنها حملة من الاستعمار وأعوان الاستعمار.

ثم يقول بعد هذا: إننا يجب أن نجند أنفسنا للخدمة الإنسانية والعمل التعاونى المثمر؛ لأن دولة فى مثل حجم الجمهورية العربية المتحدة يجب أن تقوم بدور بناء فى محيطها، وإننا نرد على الرئيس عبد الناصر بلا ضغينة ولا حقد، وبكل محبة وبنية الصداقة والأخوة، وأنا أقول: إننا قابلنا هذه الإساءات من هذه الأحزاب فى لبنان بالتغاضى، وكانت المحبة هى العامل الأساسى.. المحبة لشعب لبنان، لا المحبة للعملاء، ولا المحبة لأعوان الاستعمار، كانت هى العامل الأساسى الذى سيطر على مشاعرنا ولم نرد على هذه الإهانات طوال السنين الماضية، منذ حرب القنال، وبعد حرب القنال، وبعد الوحدة، وفى كل يوم نطعن فيه، لم أسمع.. لم أقرأ كلمة فى صحيفتهم عن المحبة؛ ولكنى كنت أرى كل عوامل الدس والطعن فى جمهوريتنا، وكل عوامل العمل على تفتيت وحدتنا الوطنية، فإذا كانوا يتكلمون عن المحبة فإننا نريد أن نرى هذا الكلام فى صحفهم، ولكنا لم نر حتى اليوم إلا كلام الأعداء، الذين يريدون لنا الموت ويريدون لنا الانهيار.

حاولنا أن نتناسى هذا ونقول: قد تكون هذه ثورة وقتية دفعها الاستعمار، حاولنا، ولكن السياسة التى يرسمها الاستعمار تخرج فى هذه الصحف وتستهدف جمهوريتنا، لم نرد عليهم فماذا كانت النتيجة؟ الاستمرار والتمادى.

واليوم – أيها الإخوة – هذه جمهوريتنا، هى الجمهورية العربيـــة المتحـــدة المنتصرة على الاستعمار، والتى ستنتصر دائماً على أعوان الاستعمار.. إننا منذ اليوم سنقابل الإساءة بالإساءة، وسنقابل الطعنة بالطعنة، ولن نتوانى فى حمايـــة بلدنا وفى حماية جمهوريتنا.. ولن نتوانى فى الدفاع عن مقدساتنا والدفاع عـــن وحدتنا الوطنية، وسنسير فى طريقنا؛ لندوس الاستعمار وأعـــوان الاســـتعمار، ونرفع راية القومية العربية والوحدة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المسرح العسكرى بدمشق بمناسبة الحفل، التى أقامتها وزارة التربية والتعليم بمناسبة أعياد الوحدة

■ أيها الإخوة:

من أجل أبنائنا نخطط أمتنا.. ومن أجل أبنائنا نبنى لمستقبل أسعد وأكرم.. من أجل أبنائنا نبنى جمهوريتنا.. ومن أجل أبنائنا يتحمل هذا الجيل مشقة العمل؛ لأننا نبدأ فى مرحلة الانطلاق، ومرحلة الانطلاق هى أصعب المراحل لأنها أول المراحل.

حينما نتكلم عن العدالة الاجتماعية، أو الديمقراطية الاجتماعية.. وحينما نتكلم على القضاء على الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى ذلك الاستغلال السياسى أو الاجتماعى أو الاقتصادى.. وحينما نتكلم عن التنمية والبناء ومضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، وحينما نتكلم عن زيادة الإنتاج، وحينما نتكلم عن عدالة التوزيع، فإننا ننظر إلى مستقبل سعيد كريم لأبنائنا، المستقبل الذى نتمناه، المستقبل الذى نعمل من أجله.. حينما نتكلم عن كل هذا أيضاً نجد أن هناك أبناء فقدوا الفرصة لأن آبائهم لم يجدوا الفرصة.

إننا ونحن ننادى بالعدالة الاجتماعية وننادى بالتكافل الاجتماعى وننادى بتكافؤ الفرص، ننظر أيضاً إلى هؤلاء ونريد لهم ما نريده لأبنائنا.. نريد لهم السعادة، ونريد لهم الحياة الحرة الكريمة، نريد لهم الحياة التى يجدون فيها الغذاء

الصحيح، يجدون فيها المسكن السليم، ثم يجدون فيها الفرصة المتكافئة، وحينما نتكلم عن أبنائنا؛ نتكلم عن أبنائنا فى كل أنحاء الجمهورية، نريد لكل فرد منهم أن يعيش الحياة السعيدة الكريمة. من أجل أبنائنا اليوم نعمل، ومن أجل أبنائنا اليوم نعرق، ومن أجل أبنائنا اليوم نكافح، ومن أجلهم نعمل فى سبيل تدعيم هذا الاستقلال، ثم من أجلهم أيضاً نعمل على أن نستحث الزمن؛ حتى تظهر النتائج سريعة؛ فإذا كنا حرمنا من شيء، فلا نريد لهم أن يحرموا من أى شيء أبداً.

هذا - أيها الإخوة - هو طريق جمهوريتنا، التوجيه والعمل من أجل المستقبل السعيد لنا ولأبنائنا، العمل على مضاعفة الدخل القومى، العمل على تكافؤ الفرص، العمل على إقامة ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، العمل على إقامة عدالة اجتماعية، العمل على زيادة الإنتاج، العمل على عدالة التوزيع؛ حتى يسعدوا بمستقبل، وحتى يروا أياماً أحلى من الأيام التى نراها.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود لبنان من شرفة قصر الضيافة بساحة الجلاء بدمشق

■ أيها الإخوة:

يسعدنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة أن نرحب بكم أنتم شعب لبنان الشقيق، وأنا حينما أتكلم إليكم - أيها الإخوة من لبنان - أكرر عليكم ما قلته قبل ذلك، ما قلته دائماً لكم وفى هذا المكان بالذات: إن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائماً السند الأكيد للبنان الشقيق، إن الجمهورية العربية المتحدة وهى طليعة الكفاح العربى ضد الاستعمار وقاعدته، إن هذه الجمهورية تساند استقلال لبنان الشقيق؛ لأن لبنان المستقل هو تأمين لنا وتأمين لحدودنا ولحريتنا ولاستقلالنا، ولبنان المستقل هو الذى لا يكون للاستعمار ممرًّا أو مقرًّا، وقد قال هذا الزعيم المغفور له رياض الصلح، حينما حصل لبنان على استقلاله.

إننا - أيها الإخوة.. أيها الإخوة الأعزاء من لبنان - حينما ننظر إليكم وننظر إلى لبنان الشقيق نذكر دائماً الكفاح المشترك، الذى جمع بين شعبينا ووحد بين دمائنا فى الماضى؛ لأن الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى لبنان كافح دائماً ضد الاستعمار وضد السيطرة، وكافح دائماً ضد الاحتلال، ثم كافح أيضاً ضد أعوان الاستعمار ومناطق النفوذ.. فالشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى لبنان إخوة. وإننا - أيها الإخوة الأعزاء - حينما ننظر إلى لبنان ننظر إلى لبنان العزيز علينا، ننظر إلى شعب لبنان النبيل،

الحر الأصيل، وحينما نلتقى مع شعب لبنان دائماً، نقول لشعب لبنان إننا ننظر إليكم وإلى مصلحتكم كما ننظر إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة وإلى مصلحتها. وكما يعز علينا سفك الدم فى الجمهورية العربية المتحدة.. فإننا لا نريد للدم أن يهرق فى لبنان وكنا فى عام ٥٨ أشد الناس أسى - وقد أعلنا هذا - لأن الاستعمار أفلح فى هذه الأيام أن يفرق بين أبناء الوطن الواحد والشعب الواحد.

الاستعمار الذى حارب الوحدة العربية وحارب القومية العربية كان يحاربها دائماً بالتفريق بين أبناء الوطن الواحد.. الاستعمار الذى حارب الاستقلال وأراد فى الماضى أن يضعنا دائماً فى مناطق النفوذ استخدم السلاح الرئيسى فى يده وهى الفرقة حتى يستطيع أن يتحكم.. الاستعمار هو العدو المشترك للعرب جميعاً، هو العدو المشترك للبنان وللجمهورية العربية المتحدة؛ لأنه فى الماضى سيطر علينا، ولأننا فى الماضى كافحنا للتخلص منه وللتخلص من مآسيه.

أما هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، فإننا نقول للبنان: إننا سند لكم ضد الاستعمار وسند لكم ضد إسرائيل، إننا نحافظ على وحدة لبنان الوطنية كما نحافظ على وحدتنا الوطنية. وأنا - أيها الإخوة الأعزاء من لبنان - منذ عامين اجتمعت برئيسكم الكبير الرئيس فؤاد شهاب وعبرت له فى هذه المقابلة عن مشاعرنا ومشاعر شعب الجمهورية العربية تجاهه وتجاه لبنان وشعبه الشقيق، وبينت له أن الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائماً للبنان السند الأكيد، وستكون دائماً للبنان الأخ الشقيق.

وإننا حينما نتكلم عن الوحدة العربية فقد أعلَنَّا أن الوحدة العربية هى تعبير عن توحيد الشعب العربى، وهذا التوحيد كان يجرى ويسير على مَرِّ الزمن، فإما تضامن أو وحدة أو اتحاد، وقلنا: إننا نريد لكل بلد عربى الاستقلال الكامل ولايمكن أن نقبل الاتحاد إلا إذا أجمع أى بلد عربى على الاتحاد؛ لأن قبول الوحدة بدون الإجماع معناه خلل فى الوحدة الوطنية، التى نريدها أن تجرى بين أرجاء أمتنا.

وبعد هذا الاجتماع هوجمنا - أيها الإخوة - هوجمنا طوال السنين الماضية وكان الهجوم الذى وجه علينا من بعض الفئات يستهدف تفتيت جمهوريتنا، يستهدف الدس على جمهوريتنا، يستهدف الطعن فى جمهوريتنا وفى مبادئنا وفى أشخاصنا. وكنا نسكت، كنا نقرأ وكنا نسمع وكنا نسكت.. وكنا نسأل لماذا نسكت على هذا الذى يجرى من بعض فئات لبنان؟ وكنت أرد دائماً إننى أسكت من أجل الوحدة الوطنية فى لبنان؛ لأن الوحدة الوطنية فى لبنان عزيزة علينا وكل فرد من شعب لبنان عزيز علينا كعزة أى فرد من شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نعمل أى عمل يؤثر فى وحدة لبنان الوطنية؛ لأن وحدة لبنان الوطنية هى جزء من الوحدة العربية الوطنية، ونحن باستمرار نشعر بالعزة والإعزاز للوحدة العربية الوطنية، قد نكون دولاً عربية مستقلة ولكن تجمعنا وحدة عربية قومية؛ هذه الوحدة العربية القومية هى التى تدعو شعب دمشق لأن يهب لينجد شعب بيروت.. تدعو شعب سوريا لأن يهب لنجدة شعب لبنان، ثم تدعو شعب لبنان لأن يهب لينجد شعب سوريا.

هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة الوطنية القومية التى تجمع الشعوب العربية المستقلة. وأنا حينما أقول إننى سكت على هذا العدوان علينا حرصاً على الوحدة الوطنية فى لبنان، وحينما سئلت بالأمس ولماذا رددت فى هذه الأيام على الحملات؟ فكان رَدِّى إننى سَكَتُ فى الماضى حفاظاً على الوحدة الوطنية فى لبنان، وإننى تكلمت اليوم حفاظاً على الوحدة الوطنية فى الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هذا بصراحة وبوضوح هو السبب الأساسى لسكوتنا والسبب الأساسى لكلامنا؛ فنحن نهتم بالوحدة الوطنية فى لبنان ونهتم أيضاً بالوحدة الوطنية فى جمهوريتنا.

وليس معنى هذا أن ما قيل ونشر من هذه الفئات قد أثر على الوحدة الوطنية فى جمهوريتنا، ولكن كان من الواجب علىَّ - وأنا رئيس هذه الجمهورية - أن أشرح لشعب الجمهورية العربية المتحدة الظروف التى تحيط

به والعوامل التى تريد أن تؤثر على خط سيره وعلى مقدراته، كان واجباً على أن أقول لشعب الجمهورية العربية المتحدة المكافح.. من أجل تثبيت الاستقلال وتدعيمه، ومن أجل بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى يتمناه، والمكافح من أجل إقامة ديمقراطية اجتماعية وديمقراطية سياسية، والمكافح من أجل العمل وزيادة الإنتاج، والمكافح من أجل العمل على عدالة التوزيع، شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى يكافح من أجل القضاء على الاستغلال السياسى، والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى؛ لكى يقيم بين ربوع جمهوريته جمهورية ترفرف عليها الرفاهية، ويشعر فيها كل فرد بالعدالة والمساواة، كان لزاماً على وأنا رئيس هذه الجمهورية أن أقول لشعبنا ماذا يجرى من حوله؟ ما هى الفئات وما هى العناصر التى تقاوم جمهوريتنا؟ من هى العناصر التى تدس على جمهوريتنا؟ وكان دَأْبى دائماً أن أشرح لشعب جمهوريتنا بكل وضوح وبكل صراحة ما هى العوامل وما هى المقومات، وكيف نقاوم؟

شرحت هذا فى حرب السويس، وشرحت هذا بعد الوحدة، وشرحت هذا فى كل الأزمات؛ لأن جيشنا الأكبر هو شعب جمهوريتنا، جيشنا الأكبر الذى يدعم هذه الجمهورية ويحييها لابد له أن يطلع على كل شىء، ولابد له أن يعرف ماذا يجرى من حولنا، ولابد له أن يعرف من هم أعوان الاستعمار وما هى مخططات الاستعمار.

حينما تكلمت - أيها الإخوة المواطنون - كنت أهدف أن يعرف شعب جمهوريتنا ماذا يجرى من حولنا؛ لنكون على بينة ولنحمى وحدتنا الوطنية، وحينما سكت فى الماضى وتحملت هذه السنين الطوال السب الذى كان يتخذ سبيله إلينا يومياً والطعن الذى كان يتخذ سبيله إلينا يومياً، يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وعاماً بعد عام، كنا نسكت ونسكت ولا نرد، وكنا نحاول بكل الوسائل أن نتلافى الرد. وكنا نطعن فى كل يوم، كان يقال عن حيادنا إنه انحياز، كان يقال عن قوميتنا العربية إنها تحكم وسيطرة.. حينما ننادى بالوحدة العربية

يقولون: إننا نريد أن نسيطر وأن نتحكم وأن نغتصب، كانوا يقولون عن جمهوريتنا: إنها تئن من الجوع؛ الشعب السورى لا يجد الغذاء.. الشعب السورى يريد أن يقسم الوحدة.. الشعب السورى يريد أن يتخلص من حكم عبد الناصر.. الشعب السورى يقاوم الاستعمار المصرى، عبد الناصر يحكم سوريا، الوحدة التى نعتبرها أعلى مراحل الوطنية قالوا عنها إنها استعمار!!

الوحدة التى حصلت بين مصر وسوريا هى وحدة فريدة فى تاريخها، وحدة فريدة فى تاريخ العالم، لم يحدث فى التاريخ أن قامت وحدة بمثل ما قامت به وحدتنا - وحدة الجمهورية العربية المتحدة - لأنها قامت بين أبناء شعب واحد، شعب محب، حتى فى أمريكا، اتحدت أمريكا وقامت فيها حرب أهلية، فى إيطاليا الوحدة قامت بالحرب، فى ألمانيا قامت بالحرب، أما احنا فى العرب التفرقة هى اللى قامت بالحرب وبالعدوان وبالاستعمار، أما الوحدة فقامت بالسلام وقامت بالمحبة، ونحن نقول بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، إننا نشعر أن هذه الجمهورية توحد ولا تهدد وتصون ولا تبدد.

ونحن بالنسبة لكم - أيها الإخوة فى لبنان - منذ أول يوم ورغم الشتائم التى كانت توجه إلينا والطعنات التى كانت توجه إلى وحدتنا القومية، رغم هذا كله لم نشعر نحو لبنان الشقيق ونحو شعب لبنان الشقيق إلا بكل إعزاز وبتقدير وإكبار، ولم نشعر نحو رئيس لبنان الشقيق - الرئيس فؤاد شهاب - إلا بكل احترام وتقدير وإكبار؛ لأننا نعرف نواياه ونعرف محبته ونعرف أيضاً إخوته ونعرف أنه يحرص على وحدتنا الوطنية فى الجمهورية العربية، كما يحرص على الوحدة الوطنية فى جمهورية لبنان.

هذا - أيها الإخوة - هو شعورنا ولكنا رغم هذه الطعنات صبرنا وصبرنا وكان لزاماً علىَّ أن أصرح بما صرحت به فى الأيام الماضية؛ حتى يكون شعب الجمهورية العربية المتحدة على بينة من كل شىء يجرى من حوله، ويحافظ أيضاً على وحدته الوطنية.

إننا نحافظ على وحدتنا الوطنية، لا طائفية بل عدالة ومساواة وأخوة، كل فرد في أبناء الجمهورية العربية المتحدة له الفرصة المتكافئة مع أخيه.. إننا بهذا ندعم حريتنا وندعم استقلالنا، وإننا بهذا نحمي بلادنا من الاستعمار وألاعيب الاستعمار ومن أعوان الاستعمار الذين يدفعهم؛ حتى يستغلوا ليفرقوا بين أبناء البلد الواحد.

أيها الإخوة الأعزاء:

إلى شعب لبنان من شعب الجمهورية العربية المتحدة، أُحَمِّلُكُم المحبة والمودة والإخاء.. وإلى شعب لبنان من شعب الجمهورية العربية المتحدة أقول لكم: إن هذه الجمهورية هي السند الدائم للبنان الشقيق، وإن هذه الجمهورية هي الدعامة الأكيدة والمحبة الراسخة والأخوة المتينة التي تجمع بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، ومهما طعنوا فينا ومهما حاولوا أن يؤثروا على وحدتنا الوطنية، فإن هذا لن يؤثر على محبتنا لشعب لبنان ولا على إخائنا لشعب لبنان. والله يوفقكم أيها الإخوة.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمشق بمناسبة وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية ومبنى كلية العلوم بسوريا

■ أيها الإخوة:

بوحى من مصلحة أمتنا، وبوحى من انطلاقة شعبنا نحو بناء مستقبل عزيز كريم له وللأجيال القادمة نجتمع اليوم فى هذا المكان؛ حتى نشارك بهذا الحفل فى هذا البناء الكبير.. ونحن نأمل فى قلوبنا أن تكون هذه نقطة انطلاقه فى هذا الميدان، كنقط الانطلاقات الأخرى التى تجرى فى كل ميدان؛ ذلك أن الجمهورية العربية المتحدة حينما قامت وأعلن شعبها إرادته.. إرادته الحرة التى نبعت من نفسه، وطبيعته وتاريخه، شعب الجمهورية العربية المتحدة حينما أعلن هذه الإرادة إنما كان يعنى أنه سيبنى ويبنى.. ويبنى حتى يحقق المجتمع الذى يريده.. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، وترفرف عليه السعادة، على أن يكون هذا المجتمع لكل فرد من أبناء الجمهورية، ولا يكون قاصراً وحكراً على فئة قليلة من أبناء الجمهورية.

على هذا الأساس.. فإن على الذين وجدوا الفرصة ليتعلموا، ويأخذوا من الدخل العالى أو الدخل الكثير أكثر من متوسط الدخل القومى.. عليهم الدين فى رقبتهم لأبناء أمتهم.. والأمة قد تبنى على الانفرادية؛ فيسعى كل فرد من أبنائها ليعمل من أجل نفسه؛ ومن أجل رفع مستواه فهذه الأمة ستكون دائماً أمة

ضائعة، والأمة يمكن لها ولأفرادها أن يفكروا على أساس من مجموع إخوتهم فى جميع أنحاء وطنهم، وكل فرد فيهم يفكر فى نفسه ويفكر فى المواطنين جميعاً ويفكر فى وطنه، فإذا وجد الفرصة ليتعلم، أو إذا وجد الفرصة ليحصل على الدخل العالى.. فلابد له من أن يفكر من أن عليه واجباً نحو الآخرين، الذين لم يجدوا الفرصة للعلم أو الذين لم يجدوا الفرصة للحصول على دخل عال، وعليه أيضاً أن يفكر حينما ينعم بالرفاهية، أن هناك فى ربوع جمهوريته عائلات وأناس كثيرون لم يجدوا الفرصة لينعموا بهذه الرفاهية التى ينعم هو بها، لم يجدوا الفرصة للمسكن اللائق.. لم يجدوا الفرصة للحياة السعيدة التى يشعر بها، لم يجدوا الفرصة حتى يوفروا لأبنائهم ما وجد هو الفرصة ليوفر لأبنائه، هذا هو المجتمع الذى يشعر كل فرد من أبنائه بأن عليه واجباً تجاه نفسه، وأن عليه واجب تجاه الآخرين.

هذا هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى نتكلم عنه، وهذا هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى يتمناه كل فرد من أبناء جمهوريتنا؛ قضاء على الأنانية الفردية وعمل من أجل الجميع، وهذه هى رسالة الجامعات ورجال العلم فى الجامعات فقد قلت فى الماضى، إن بناء المصانع سهل.. وبناء الجسور سهل.. وبناء السدود سهل.. أما بناء البشر فهو الصعب العسير؛ وعلينا أن نذكر ذلك دائماً؛ لأن الجمهورية والأمة هى مجموعة من البشر، وعلى قدر أحاسيس هذه المجموعة وانعكاساتها وما يختلج فى قلوبها ونفوسها تكون الأمة فى قوتها، أو فى عزتها، أو فى صلابتها، أو فى مكانتها، ثم فى انطلاقتها من أجل البناء.. البناء الكبير فعلى الجامعات فى هذا الميدان واجب كبير.. واجب من أجل التعليم ومن أجل التوجيه، ثم واجب آخر من أجل المعاونة للفنيين على أن نبنى جمهوريتنا التى نريد.

والفنيين ليسوا هم من نريد فقط من الجامعة؛ ولكننا نريد الفنيين الذين يتمتعون بقسط وافر من الإنسانية والفهم الاجتماعى؛ لأن الفنى إذا تخرج من الجامعة وقد تملكته الأنانية، فلن يساهم بأى حال من الأحوال فى بناء المجتمع

الذى نريد.. نريد الفنى الذى يخرج من الجامعة، وهو مؤمن أن عليه رسالة كبرى نحو نفسه ونحو عائلته هذه لا ننكرها، ولكن رسالة كبرى أيضاً نحو وطن ونحو أبناء أمته، عليه أن يسافر ليخدم فى المناطق القاسية البعيدة.. عليه أن يسافر ويبعد عن أهله، ولكنه فى هذا يجب أن يذكر أنه حينما يبعد عن أهله فى أسرته الصغيرة، فإنما يخدم أهله فى أسرته الكبيرة، وإن أهله فى أسرته الكبيرة فى حاجة لمن يخدمها ومن يعمل من أجلها.

هذه أسس أولية فى بناء مجتمعنا، وهذه الأسس التى يتمناها كل فرد والتى تتمناها الأمة كلها لتسود فى كل ميدان إذا سادت تساعدنا حتى نبنى مجتمعنا. ماالهدف من كل عمل نعمله؟ ثم ما الهدف من كل جهاد نجاهده؟ ثم ما الهدف من الحصول على الاستقلال؟ وما الهدف من المعارك التى دخلناها للدفاع عن هذا الاستقلال وتثبيته؟ ما الهدف فى اتباعنا سياسة خارجية مستقلة؟ ما الهدف من تصميمنا على أن نبقى خارج مناطق النفوذ؟ الهدف الرئيسى والغرض الأساسى هو أن نكون أحراراً حتى ننعم بهذه الحرية فى بناء المجتمع الذى نريد، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، والمجتمع الذى ترفرف عليه السعادة، وإذا تحررنا فلابد أن نتحرر من كل شىء.. لابد أن نتحرر من الاستعمار ومن محاولات الاستعمار لإدخالنا فى داخل مناطق النفوذ، ثم لابد أن نتحرر أيضاً من التفرقة الطبقية، التى تمكنت من ربوع أمتنا.

ثم لابد أن نتحرر أيضاً من كل أنواع الأرستقراطية التى ورثناها من الماضى، لقد ورثنا من الماضى عوامل كثيرة، وهذه العوامل الكثيرة التى ورثناها من عهود الاستعمار الطويلة قصد بها أن تنخر فى عظام أمتنا، ولكن هذه الأمة، الأمة الصلبة القوية.. القوية بروحها وبقلبها وبإيمانها لم تتأثر؛ لأنها حينما وجدت الفرصة لتنقض على الاستعمار وتتخلص منه، لم تترك هذه الفرصة.. ذلك أن شعبنا هو شعب أصيل كبير؛ أصيل فى وجوده، وكبير فى كفاحه، حينما وجد الفرصة استغلها وتخلص من الاستعمار، وهو بهذا يهدف إلى أن يعيش الحياة الحرة الكريمة السعيدة، وحينما وجد الفرصة ليحصل على

الاستقلال ويدعمه، لم يتوان عن أن يبذل الدم والروح، وحينما وجد الفرصة لأن يبنى بلده لم يتوان فى أن يبذل الجهد والعرق. والشعب فى هذا يطالب بالمساواة ويطالب بالمساواة فى كل الميادين؛ الميادين الاجتماعية، والميادين الاقتصادية، الميادين السياسية، يطالب بالقضاء على الاستغلال فى كل ميدان من هذه الميادين؛ سواء فى هذا الاستغلال السياسى أو الاجتماعى أو الاقتصادى، هذه أمور ورثناها من الماضى، وعلينا أن نعمل على تصفيتها، ثم على بناء مجتمعنا الذى نريد وفق ما نريد، وفى هذا علينا أن نعمل على أن نزيد من إنتاجنا، ثم أن نعمل أيضاً على عدالة فى التوزيع. وزيادة الإنتاج تحتاج من الجامعات إلى جهد ضخم، فحينما كنا نراجع ما تم من الخطة الخمسية فى الستة أشهر الأولى وجدنا أن هناك عائقاً كبيراً.. وهو النقص فى الفنيين فى جميع الميادين فى الزراعة أو للصناعة من المهندسين أو من الأطباء أو من الزراعيين.. ونحن فى حاجة كبرى إلى عدد كبير من هؤلاء الفنيين؛ حتى نستطيع أن نطمئن على تنفيذ خطتنا؛ ثم نطمئن بعد ذلك على أن التنفيذ يسير فى الخط السليم.

وهذه مسئولية التعليم العالى، وقد بدأنا ولكن نحتاج إلى سنين قد لا تكون طويلة؛ حتى نحصل على النتائج التى تجعلنا نطمئن على أن عملنا سيسير فى الطريق السليم.. ولكن علينا أيضاً فى الجامعات أن نفكر، وعلينا أيضاً فى الجامعات أن نعلم طلبتنا ونرشدهم إلى أن نسبة التعليم الجامعى فى جمهوريتنا نسبة قليلة بالنسبة لمجموع شعب جمهوريتنا، وعلى أن من دخلوا الجامعة قد وجدوا الفرصة التى لم يجدها الآخرون، لم يجدها العامل، ولم يجدها الفلاح، لم يجدها الغالبية الكبرى من هذا الشعب.

فإذاً على من دخل فى الجامعة، على من يعمل فى الجامعة مسئولية كبرى تجاه هذا الشعب خارج المحاضرات، مسئولية حتى تنصهر هذه العوامل الطيبة التى تنبثق فى قلوب النفس، تنصهر فى كل القلوب. ولا يكون هناك انفصال بين الشعب وبين المثقفين، بل لابد أن يثق الشعب فى المثقفين ثقة كبرى، وهذا يحدث حينما يشعر أنهم يعملون من أجل مصلحته؛ لأن الشعب الذى قاسى من

التفرقة الطبقية يشعر فى نفسه دائماً بعوامل كثيرة.. عوامل من عوامل الاطمئنان إلى المستقبل. عليكم أنتم رجال الجامعات وطلبتها واجب كبير فى القضاء على هذه العوامل التى أثرت علينا فى الماضى، فيشعر كل فلاح، ويشعر كل عامل من أبناء هذه الجمهورية، ويشعر كل تاجر، وكل موظف أن الجامعة برجالها وبطلبتها إنما خلقوا وقاموا ليخدموا هذه الجمهورية؛ يخدموها سياسيًّا واجتماعيًّا، فكرياً وعملياً، ويخدموها فى القطاع الفردى الذى يعملون فيه.. فى القطاع الجماعى الذى يمس مصلحة الشعب كله بمجموعه.

هذا عامل أساسى من عوامل بناء جمهوريتنا، لقد وحدنا هذه الجمهورية، وعملنا على أن نقضى على التناقض الذى يدب فيها، ولكن هل استطعنا أن نقضى على هذا التناقض؟ ليس القضاء على التناقض بالأمر اليسير؛ لأن التناقض هو أيضاً أمر ورثناه. والتناقض يمس تقسيم الشعب إلى طبقات، والتناقض أيضاً يمس النواحى التى يحس بها الشعب فى الماضى من التفرقة أو عدم إيجاد الفرصة، كيف نقضى على هذا التناقض؟ حتى نقضى على هذا التناقض لابد أن نقضى عليه أولاً نفسيًّا؛ لأننا ماديًّا لن نستطيع أن نقضى عليه فى وقت يسير، فكيف نقضى عليه نفسيًّا؟ نقضى عليه نفسيًّا حينما يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة أن كل من يعمل لهذه الأمة، ويأخذ مرتبه منها يعمل لها بكل قلبه وبكل روحه وبكل دمه، وبهذا نقضى على التناقضات النفسية ونقضى على التناقضات الطبقية التى تمس النواحى المعنوية.

ثم علينا بعد هذا أن نعمل العمل الجاد، ونعمل باستمرار لنقضى على المتناقضات التى تمس النواحى المادية. ولكى نقضى على هذا، لابد لنا أن نعمل العمل الكثير لمضاعفة الدخل القومى مرة ومرات، وعلى الجامعات فى هذا أيضاً مسئولية كبرى، ولهذا فأنا حينما ناقشت فى العام الماضى ودعوت إلى توسع الجامعات والإسراع فى التوسع، كنت أؤمن بحاجة الأمة إلى الجامعات حتى تحقق أهدافها، حاجتنا إلى الجامعات حتى نحقق الشعارات التى نعلنها؛

وهى إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، فالجامعات فى هذا ركن أساسى لخدمة الشعب بمجموعه، ولإقامة المجتمع الديمقراطى التعاونى الاشتراكى الذى نتمناه.

إننا نسير فى هذه الجمهورية بتجربة فريدة من نوعها، وهذه التجربة ليست بالتجربة السهلة؛ ذلك أننا نستوحى فى عملنا روح شعبنا وطبيعتنا وتكويننا وتجربتنا. وعلى الجامعات أيضاً فى هذه التجربة دور كبير؛ لأنها تجربة اجتماعية اقتصادية صناعية، تجربة تمس كل نواحى المجتمع الذى نعيش فيه. وكما تقع المسئولية على الجامعات فهى تقع على الشعب بكل فئاته، وبكل قطاعاته؛ لأننا إذا صممنا على أن نبنى بلدنا، فلابد لنا أن نبنى هذا البلد من أجل أبنائه جميعاً، ولا يمكن لأى عقبة أن تقف فى طريقنا؛ لأننا إذا أوقفتنا العقبات سنكون قد تنكرنا لشعبنا ولأمتنا؛ لأننا نحن الفئة التى تقود.. نحن الفئة التى تعلم.. والفئة التى تأخذ المناصب فى هذه الجمهورية، أو الفئة التى تحصل على الدخل الكبير، كل هؤلاء وجدوا الفرصة لهم ولأولادهم. فإذا أوقفتنا العقبات، فإن معنى هذا أننا نؤثر ألا نعمل على أن نجد الفرصة للآخرين، وهذا لا يقبله الشعب بأى حال من الأحوال؛ لأننا آثرنا على أنفسنا أن نجد الفرصة للآخرين، كما وجدنا الفرصة لأنفسنا.

فقبل ثورة ٥٢ مثلاً كُنَّا فى الجيش وكنا قد وجدنا الفرصة لأنفسنا؛ لأن الضابط فى الجيش يعتبر من الناحية المادية أعلى مستوى من المستوى الطبيعى فى الشعب، ولكن هذا لم يمنعنا من أن نخرج لنجد الفرصة للآخرين، ولو دفعنا فى سبيل ذلك دمائنا، لم نكتف بالفرصة التى وجدناها لأنفسنا ولأولادنا، كنا نعيش نسبياً فى عائلاتنا الصغيرة، فى عائلة ترفرف عليها الرفاهية، وكان أولادنا يجدون أيضاً نسبيًّا فى هذه العائلة الصغيرة كل حاجاتهم من الغذاء أو الدواء، ولكن كان هناك فى المجتمع من لا يجد الفرصة لأن يعيش نسبيًّا حياة سعيدة، أو أن يجد لنفسه الدواء أو المسكن اللائق.

هذا هو الهدف الذى يتحقق.. علينا نحن الذين وجدنا الفرصة فى الماضى أو فى الحاضر، أو هؤلاء الذين يجدون الفرصة فى المستقبل أن يذكروه، إذا

وجدنا الفرصة لأنفسنا فلابد أن نعمل بكل طاقاتنا؛ حتى نساعد على أن يجد الآخرون الفرصة لأنفسهم.

هذه هى طبيعة جمهوريتنا، وهذه هى طبيعة مجتمعنا وتلك هى طبيعة اشتراكيتنا وتعاونيتنا؛ عمل من أجل الجميع، لا عقبات للوقوف فى سبيلنا ولو بذلنا فى سبيل إزاحة هذه العقبات أغلى ما نملك وهى الأرواح والدماء.. لابد لنا بعون الله من أن نقيم بين ربوع أمتنا المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

أيها الإخوة:

قبل أن أغادر هذا المكان، أجد لزاماً على أن أعبر عن شعورى تجاه دولة عربية شقيقة وهى المغرب الشقيق، فقد كنت هناك منذ عدة أسابيع، والتقيت بالملك محمد الخامس وكان هذا اللقاء بيننا اللقاء الثانى، وقد كنت أحمل فى نفسى دائماً الإكبار والتقدير؛ لأنه الملك المكافح المجاهد الذى لم يلهه الملك عن أن يطالب بحق بلده فى الاستقلال، والذى آثر أن ينفى على أن يبقى مع الاستعمار فى بلده، الملك الذى اعتبر بطلاً شعبيًّا؛ لأنه كافح فى سبيل استقلاله ثم بعد هذا حينما رأيته وجدت فيه الإخلاص والتفانى والعروبة، لقد شعرت، وشعر شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأمس بالأسى الكبير، حينما أعلن عن وفاة الملك محمد الخامس، وأنتهز هذه المناسبة - التى أتكلم فيها لأول مرة بعد هذا النبأ - لأعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المغرب الشقيق عن مشاركتنا له فى هذه المأساة، وتمنياتنا له بأن يدبر أمره بعزم وتصميم ويسير فى الطريق الوطنى الذى سار فيه الملك محمد الخامس، ونرجو لشعب المغرب التوفيق والسداد. وإنى أحمل لهذا الشعب فى قلبى ذكرى لا يمكن أن أنساها؛ فحينما كنت فى الدار البيضاء شعرت فعلاً أن القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط؛ لأن الهتافات التى سمعتها فى الخليج سمعتها هناك فى الدار البيضاء على المحيط، فالقومية العربية حقيقة واقعة.

أيها الإخوة:

فلنسر فى طريقنا للأمام نحو بناء وطننا ونحو بناء جمهوريتنا، ولا نلتفت أبداً إلى الوراء؛ فلن يعطلنا معطل مهما كان، بل سنبنى.. ونبنى لأنفسنا ولغيرنا ولأبنائنا. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢٧

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن وفاة ملك المغرب محمد الخامس

■ لقد كنت فى المغرب منذ أسابيع والتقيت هناك بالملك محمد الخامس، وقد كنت أحمل له فى نفسى الإكبار والتقدير؛ لإنه الملك المكافح المجاهد الذى لم يلهه الملك عن أن يطالب بحق بلده فى الاستقلال، والذى آثر أن يُنفى على أن يبقى مع الاستعمار فى بلده.

إنه الملك الذى اعتبر بطلاً شعبيًّا لإنه كافح فى سبيل استقلاله، ثم بعد هذا حينما رأيته وجدت فيه الاخلاص والتفانى والعروبة.. لقد شعرت وشعر شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأمس بالأسى الكبير حينما أعلن عن وفاة الملك محمد الخامس. وأنتهز هذه المناسبة التى أتكلم فيها لأول مرة بعد هذا النبأ؛ لأعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المغرب الشقيق عن مشاركتنا فى هذه المأساة.

إن تمنياتنا للملك الحسن الثانى أن يدبر أمره بعزم وتصميم، ويسير فى الطريق الوطنى الذى سار فيه الملك محمد الخامس، ونرجو لشعب المغرب التوفيق والسداد. وإنى لأحمل لهذا الشعب فى قلبى ذكرى لا يمكن لأن أنساها، فحينما كنت فى الدار البيضاء، شعرت أن القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط.

١٩٦١/ ٢/ ٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الوفد البرلمانى اللبنانى من دمشق

■ **سيادة رئيس المجلس النيابى اللبنانى.. أيها الإخوة:**

يسعدنى أن أستقبلكم اليوم لمشاركتنا فى عيدنا القومى، وشعب الجمهورية العربية المتحدة يحفظ لشعب لبنان الشقيق كل الشعور الطيب.. يحفظ له المحبة والمودة والإخاء، ويحفظ لرئيسه الرئيس فؤاد شهاب كل تقدير وكل إعزاز.

ولن يمكن بأى حال من الأحوال للأحداث أو للظروف أو للأزمات أن تفرق بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية لبنان؛ لأن التاريخ جمع بينهم والأحداث جمعت بينهم.. فسوريا ولبنان - على مر الزمن ومنذ الأزل - كانا دائماً نعم الجار للجار، وستبقى سوريا جارة للبنان إلى الأبد، وسيبقى لبنان جارًا لسوريا إلى الأبد، ستبقى الجمهورية العربية المتحدة جارة للبنان، وسيبقى لبنان جارًا للجمهورية العربية المتحدة.

ومن جهتنا - نحن فى الجمهورية العربية المتحدة - نحفظ حق الجار للجار، وللجار علينا حقاً، ولكن نرى أيضاً أن الجار والجار لابد لهم أن يتصارحا؛ حتى يكون كل فرد منهم على بينة من شعور الآخر؛ حتى لا يفرق بيننا الأعداء، لنا أعداء، وهؤلاء الأعداء ينظرون إلينا كأمة عربية، يريدون أن يفرقوا هذه الأمة، ويريدوا أن يبثوا بينها الفتنة.

أما نحن فنريد أن نوحد، وحينما نتكلم عن الوحدة العربية فإنما نتكلم عن الوحدة العربية بمعناها السامي الكبير.. بمعناها الذى يوحد ولا يفرق، بمعناها الذى ينبعث من قلوب الشعب العربى، لا بمعناها الذى تتصوره الدساتير أو الكتابات المعقدة، وقد قلت هذا مرات، قلت فى مؤتمر الاتحاد القومى فى القاهرة: إننا دعاة وحدة عربية، ولكنا لا يمكن أن نقبل أن تنضم دولة عربية إلى جمهوريتنا إلا إذا كان هناك إجماع على هذا. وكنت أعنى ما أقول، وكان عندى من الشجاعة ما يدفعنى لأن أقول هذا، حتى إنى سُئِلْتُ فى مؤتمر الاتحاد القومى: أليس معنى هذا أنك تخلق سبباً للتعجيز؛ حتى لا تنضم دولة عربية إلى الجمهورية العربية المتحدة؟!

وكان رَدِّى: إننا نريد أن نوحد؛ لأن معنى الوحدة هو القوة، أما إذا كان معنى الوحدة هو التفرقة والضعف فلا يمكن بهذا أن تكون هذه هى وحدة بأى حال من الأحوال.. حاول الاستعمار دائماً أن يفرق، أما نحن فدعوتنا هى دعوة الوحدة، ودعوتنا هى ألا نقبل أى بلد عربى فى وحدة أو اتحاد معنا إلا إذا أجمع هذا البلد العربى؛ لأن الإجماع هو القوة، أما عدم الإجماع فهو التفرقة والضعف، وعدم الإجماع معناه إضعاف الوحدة الوطنية فى أمتنا.

وأظن أن هذا واضح كل الوضوح، إننا نريد لجمهوريتنا القوة والمنعة، ونريد لجمهوريتنا الوحدة الوطنية؛ حتى نبنى وحتى نشيد وحتى نطور، ثم نريد لجمهورية لبنان القوة والمنعة؛ حتى تسير فى الطريق الذى يتمناه كل فرد من أبناء لبنان، وكل فرد من أبناء الأمة العربية.

إن لبنان الشقيق للجمهورية العربية المتحدة، والجمهورية العربية المتحدة الشقيقة للبنان؛ هذا يمثل الوحدة، أما لبنان المختلف، أو الجمهورية العربية المختلفة، فهذا يمثل الفرقة ويمثل الشقاق، لن يستفيد من الفرقة والشقاق إلا الأعداء، ولنا أعداء كثيرون بحمد الله، ولن يستفيد من الوحدة إلا نحن فى الجمهورية العربية المتحدة وأنتم فى لبنان؛ لأننا يجمعنا تاريخ طويل وكفاح مشترك، تجمعنا رابطة من الدم ورابطة من الروح ومن اللغة ومن الفكر، وهذه

الرابطة لا يسهل على أى عدو أن يَفْصِمَها. قد تقوم الأزمات ولكنها تكون الأزمات التى تمر مر السحاب، وتعود الأمور إلى طبيعتها، وتعود الحال إلى أصلها؛ لأن الأصل هو الباقى، والأصل هو المحبة والمودة والإخاء.

وأشكركم. وأرجو لرئيس لبنان، ولشعب لبنان ولكم كل توفيق ونجاح.

١٩٦١/ ٢/ ٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كلية الآداب بجامعة دمشق

■ **أيها الإخوة:**

لقد تأثرت بالغ التأثر بخطاب الدكتور "فارما"، والواقع أنه أتيحت لى فى العام الماضى فرصة زيارتكم، وشاهدت تمثيلية "عطيل"، وقد تأثرت تأثراً عظيماً بالروح الجماعية فى العمل، وبروح الطلاب وبالمحبة القائمة بين الأساتذة والطلاب، وعلى الرغم من المسرح وإمكانياته المحدودة، فلقد تأثرت جدًّا، وكان أول ما رغبت فيه هو أن أرى قاعة لهذه الجامعة، تتيح لكم فرصاً للتعبير عن جهودكم من أجل الثقافة.

وقد تحدثت فى هذا الأمر مع وزير التربية والتعليم، وقد أدرج المشروع فى خطة السنوات الخمس، واليوم أتيحت لى فرصة مشاهدة مسرحية "تاجر البندقية".. وأود أن أعبر عن سعادتى لنفس روح العمل الجماعية والتعاون وروح الجامعة والمحبة المتبادلة بين الأساتذة والطلاب.

إن المحبة هى أساس الجامعة، ونحن بحاجة إلى المحبة والتعاون والعمل الجماعى بعد أن ننهى الدراسة فى الجامعة، ونخرج للعمل فى مختلف ميادين العمل فى بلادنا.

وأود أن أشكر "البروفيسير فارما"، وأشكر الطلاب الذين أجادوا أدوارهم.

وإننى أعلم أن الدكتور "فارما" - أستاذ هندى - ونحن نحب الهند، ونكن الاحترام العظيم لها ولرئيس وزرائها السيد "نهرو"، ولقد تأثرت عظيم التأثر عندما عرفت أن الأستاذ "فارما" يقدم من روحه لطلابه، وعندما أيقنت أن الطلاب يقدمون من روحهم لأستاذهم، ولقد كنت أصغى لكلمته الآن، كما لو كنت أصغى إلى عربى، تجرى فى عروقه دماء الوطنية.

إن اليهودى لم يستطع أن يحصل على رطل اللحم من جسد "أنطونيو"، وأرجو بعون الله ألا يتمكن اليهود من البقاء فى فلسطين الغالية، قلب هذا الوطن العربى.

إننا نبتهل إلى الله أن يمدنا بعونه لنواصل بقوتنا ووحدتنا تحقيق أهدافنا.